M1909.453

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية — قسم:التاريخ والآثار

فرع :آثار قديمة

بازيليكا موقع هيبون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة

إعداد الطالبة:

*منيجل فتيحة

إشراف:

* د- عولمي محمد لخضر

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
بوزيد فؤاد	أستاذ مساعد -أ-	رئيسا	قالمة
عولمي محمد لخضر	دكتور أستاذ مساعد -ب-	مشرفا ومقررا	قالمة
بودرواز عبد الحميد	أستاذ مساعد -أ-	عضوا ممتحنا	قالمة

السنة الجامعية: 2014- 2015

15/186

شكر و تقدير

الحمد لله الذي هدانا ويسر أمرنا و سدد خطانا

و الذي ووفقنا لانجاز هذا العمل

الشكر كلمة، والكلمة حروف و الحروف لاتفي في بعض

الأحيان للتعبير عن الامتنان لذا:

أتقدم بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف

ـ علمي محمد لخضر ـ

على جهده المبذولوعلى توجيهاته القيمة، للوصول إلى نتائج جيدة في هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر الكبير للأستاذ

ـ زرارقة مراد ـ

الذي لم يبخل علينا بمساعدته، كما

أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الكرام ولكل من ساعدني منهم في انجاز هذه المذكرة

من قريب أو من بعيد ولكل أساتذتي :

بخوش زهير.محند أكلي اخربان، بودرواز عبد الحميد، بوزيد فؤاد...

كما أتقدم بالشكر لكل العاملين بموقع هيبون

من المسؤول عمار نوارة، صديقتي أمينة،كريمة، جميلة،

وكل من ساعدني أثناء دراستي الميدانية وهم السيد :

علي، وليد،هواري،سمير.

شكرا

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

البسمة أمل ،الصبر نجيحة، والصلاة دعاء، والحسن أنا، يا من وقفت إلى جانبي ودعمني لي بالتوفيق ودعمت روحي قبل جسدي، يا من أعطتني الدنيا وسرها بكلمة* حفظك الله* أمي الغالية أهديك هذا العمل أطال الله عمرك يا حبيبتي .

الجهد هو العمل، والصدق هو الكلمة، والرجولة هي شخص، والكلمة الطيبة *أبي* حفظه الله* لهذا أقدم جهدي لك.

إلى من لهم مكانا خاص في قلبي أخي *فاتح*. فأنت الأخ والأب الحنون وأنت الرجل الثاني بعد أبي أخي العزيز من قلبي هذا عملي أهديه لك.

إلى الطيبة والصبورة *نجيمة*. إلى الهدوء والمواقف *سليمة*. إلى أقرب صديقة وأخت وحبيبة إلى بسمة البيت وسر سعادته* سعيدة*. إلى عصفورة البيت و آخر العنقود إلى المشاكسة الجميلة * ملاك*

إلى كل أحبتي وصديقاتي وأخص بالذكر : أمينة، هدية ،ياسمين،هوسن، فتيحة ، بسمة، هدان إلى جميع زميلاتي وزملائي .

وأخيرا لكل من ترك أثر في حياتي.

فتيحة

المقدمة

تعد منطقة شمال إفريقيا، من أغنى المناطق وأكثرها تنوعا وتفردا بمختلف الحضارات التي تعاقبت عليها منذ آلاف السنين، والتي تروي معالمها حياة اقتصادية وفنية وتاريخية وحتى دينية لحياة شعوب مختلفة لم نعشها بل عايشناها من خلال كل شواهدها المادية القائمة من جهة الموثقة من جهة أخرى.

تعتبر الجزائر من بين دول شمال إفريقيا الغنية بمعالمها الأثرية، و التي تمثل حلقة مهمة من حلقات التاريخ، وهذا يجعلها من أعرق المدن وأقدمها ومركز العديد من الحضارات، إلا أن البعض منها طويت صفحاته وأغلق كتابه، وهذا يعود للعديد من الأسباب على اختلاف أنواعها كالكوارث الطبيعية وعواملها البيئية المؤثرة عبر الزمن، وحتى العوامل البشرية أو لأسباب تاريخية وسياسية...الخ، إلا أنه وعلى الرغم من كل هذا بقت قائمة و محافظة على كيانها كجزء من حضارات قديمة بمدنها المختلفة وبأحداثها التاريخية ومعالمها المعمارية، ومن هذه المدن نذكر مدينة هيبون عنابة حاليا و التي تعتبر من أهم المدن التي أعطت درسا تاريخيا، وأثريا والتي مازالت آثارها موجودة إلى يومنا هذا إذ تعد من أقدم المدن في شمال إفريقيا.

نظرا لهذه الأهمية التاريخية و الأثرية الكبيرة عمل الكثير من المنقبين على البحث والكشف عن خباياها المدفونة، وهذا يظهر من خلال تاريخ حفرياتها، ومن هذا المنطلق اخترنا في دراستنا من أبرز معالمها الموجودة والمتمثلة في بازيليك السلام الموجودة في الحي المسيحي بموقع هيبون، والهدف من هذه الدراسة المتواضعة هو محاولة لفت الانتباه

إلى أهمية هذه المنشأة المعمارية، بالإضافة إلى محاولة التعرف على أهم أقسامها، ومكوناتها ولمالا أهمما يميزها، وهذا لإلقاء الضوء أيضا على هذا النوع من المعالم الأثرية الموجودة في بلادنا.

ومن خلال هذا سنحاول معرفة ماهية هذا المعلم؟ بصفة عامة واشكاليات ثانوية تتمثل في وأهم ما يميزه من الناحية المعمارية مع تحديد موقعها واتجاهها؟أهم عناصرها التي لا تزال موجودة؟ مع التطرق إلى مواد وتقنيات البناء؟

واعتمدنا في هذه الدراسة منهجية قد تتشابه أو تختلف في بعض الأحيان عن الدراسات التي قدمت في السابق للمعالم في هذا الموقع، وهذا يعود إلى حجم المعطيات المتوفرة.

بداية ارتأينا أن نشير إلى أن هذا الموضوع له جانب نظري، و الذي بدأ يجمع ما تيسر من مراجع و مصادر وكتب حول المدينة و تاريخها و أهم الحفريات التي أقيمت فيها. أما فيما يخص الجانب التطبيقي، فلقد قمنا بالتنقل إلى الموقع في عدة زيارات و ذلك قصد الدراسة، ومن خلال الملاحظة وأخذ الصور و المقاسات الخاصة بكل أجزاء المعلم المراد دراسته، وقصد الوصول إلى أحسن النتائج، ونظرا لطبيعة وأهمية الموضوع قمنا بتقسيم العمل على النحو الآتي:

فصل تمهيدي: يتمثل في لمحة تاريخية و جغرافية عن مدينة هيبون.

الفصل الأول: الجانب التاريخي لظهور المسيحية و تطور البازيليكة.

الفصل الثاني: الدراسة المعمارية والفنية لبازيليكا السلام.

وأخيرا خاتمة الموضوع الدراسة وهو خلاصة النتائج المتوصل إليها و الإجابة عن التساؤلات المطروحة و الذي تم بالاعتماد على المرتجع و الملاحظة الميدانية.

الفصل الأول

لمحة عن مدينة هيبون

1- الإطار الجغرافي لمدينة هيبون:

يزخر الساحل الجزائري بالعديد من المدن الأثرية، ذات أهمية كبيرة فعلى بعد حوالي 600 كلم شرق الجزائر العاصمة تقع مدينة عنابة[1]، والتي تنحصر بين رأس الحارس شمالا وواد سيبوس جنوبا، وبحيرة خزارة و جبال الايدوغ غربا، ووادي بوناموسة شرقا، وتطل المدينة على البحر الأبيض المتوسط، مع وجود بعض الروابي كربوة بوقنطاس، وربي اللالطية التي تليها ربي بوحمرة التي تنتهي شمالا إلى تلتين هما: تلة القديس أغسطين وتلة غرف الأرطغاب[2].

أما مدينة هيبون تقع بالجنوب الغربي لمدينة عنابة، على بعد 3 كلم من قلب المدينة تصل عبر قنطرة بونة التي هدمتها السلطات المحلية مؤخرا[3]، غير أنه من الصعب التدقيق في حدود الموقع الأثري، سوى بعض الافتراضات لبعض المنقبين مثل(E.MAREK) و(S.GSELL) والذين يفترضون أن المدينة مساحتها حوالي 60 هكتار، وفي غياب المعلومات عن ظاهرة مستوى البحر وتغير امتداد الأنهار، يصعب تحديد طبوغرافية المنطقة[4].

---

[1]-H./Derdour, 25 Siécles de vie quotidienne et de luttes, t I, Alger, 1982, p . 11

[2]-محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي في الجزائر، دار الهدى، دون تاريخ، ص. 12

[3]-سعيد دحماني، من هيبون بونة العتيقة إلى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضاري، عنابة، 2002، ص. 09

[4]-منير بوشنافي، المدن القديمة في الجزائر، سلسلة فن و ثقافة، وزارة الإعلام الجزائري، الطبعة الثانية 1982، ص. 55

2- المناخ:

تقع مدينة عنابة في المناطق الدافئة المعتدلة، بين مدار السرطان والقطب الشمالي مثل بقية القطر الجزائري، هذه المنطقة تتابع نظام الفصول الأربعة، ولها اختلاف في المناخ شتاءا وصيفا، مع اختلاف حلول النهار والليل، وهذا الاختلاف يتبعه اختلاف في المناخ والنباتات والتربة،والمياه والأمطار.

ونظرا لكونها منطقة رطبة تكثر بها الأمطار من جهة أكثر من 400 ملم إلى 1000 ملم ومع قلة التبخر من جهة أخرى، فغطائها النباتي يكون كثيفا تظهر بجبالها أشجار الصنوبر والبلوط وأشجار الفلين ....إلخ، وكذا المحاصيل و المزروعات التجارية، كما تتميز بظاهرة الانجراف نظرا للأمطار الغزيرة خاصة في المناطق شديدة الانحدار، وعليه نجد المصالح المعنية تعمل فيما وسعها لحماية التربة بشتى الوسائل من التشجير إلى المدرجات إلى حفر الأخاديد...الخ بالإضافة إلى الفيضانات التي امتدت منذ عصور الرومان و الوندال بالجزائر، أي أنه وفيالعصورالقديمة كان يغمر المدينة-عنابة- عدة فيضانات[1].

تنحصر هيبون داخل حيز فلكي وإداري يشمل المعطيات التالية:

الانتماء الإداري:

الولاية: عنابة

البلدية: عنابة

[1]- محمد جندلي: عنابة في سياق التاريخ و عمق الجغرافيا في القديم و الوسيط، الطبعة الثانية، الجزء 1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات و التعاون مع وزارة الثقافة، 2008، ص ص . 40 42

إحداثيات الطول والعرض:

الطول:36،52،18° شرق خط غرينتش.

العرض: 07،44،16° شمال خط الاستواء.

صورة رقم 01: صورة جوية لموقع هيبون الأثري.

3- لمحة تاريخية عن مدينة هيبون:

تعتبر مدينة (هيبون) من أهم المدن الأثرية، والتي تزخر بعدة معالم تشهد على الحقبات التاريخية لهذه المدينة، والتي تعد من أقدم المناطق التي قصدها الإنسان وأقام بها.

عرفت المدينة عبر تاريخها عدة تسميات الأولى هيبون–بونة– وسميت أيضا مدينة العناب منذ أكثر من ألفي عام فتسميتها بهذا الاسم يعود إلى العصور القديمة، إن صورة شجرة العناب الموجودة في فسيفساء (الإله أيون) اله السنة، وبالتالي فهذه المدينة البرية البحرية

حسب تعبير البكري عاشت تطورات تاريخ المنطقة وتاريخ البحر الأبيض المتوسط على مدى قرابة ثلاثة ألفيات[1].

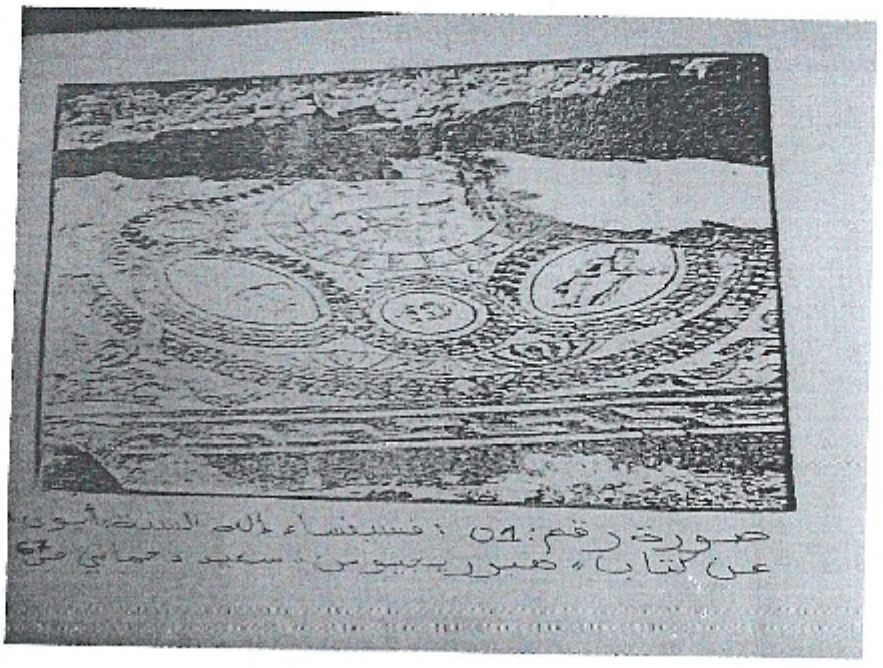

الصورة رقم 02: فسيفساء اله السنة – أيون –

ففي العصر الفينيقي كانت تسمى هيبون، وهي قريبة من كلمة (عبون) الفينيقية، والتي معناها الخليج[2]، واعتبرت تسمية فينيقية، وقد أوردها (ساليست)* ضمن أسماء المدن الفينيقية القديمة في النص التالي:«كان بعض الفينيقيين قد هاجروا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط، بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي، والبعض الآخر كان رغبة في السيطرة لتوسع»[3].

[1]– سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 09

[2]II. Derdour,op,cit, p. 13

[3]–محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص. 215

* ساليست: هو مؤرخ وسياسي روماني، عاصر يوليوس قيصر من 100–44 قبل الميلاد.

هذا دليل على أن البحارة الفنيقين القادمين من صور قد أنشئوا لهم بالفعل محاطات ثابتة على سواحل الشمال الإفريقي، وفي حوالي القرن11 قبل الميلاد، أسسوا مدينة هيبون[1].

وقد مرت المدينة بعدة فترات تاريخية، حيث استقر الفينيقيون بمدينة هيبون، وعرفت هذه الفترة عدة اضطرابات بسبب الحروب المتتالية التي غيرت الكثير من الأحداث، فبقايا جدران واجهة البحر يعتقد أنه بوني لا يتجاوز تأريخه القرن الثالث قبل الميلاد.

و خلال الفترة البونيقية كانت هيبون تحت السيطرة (القرطاجية)، حيث عرفت تنظيم سياسي وبعد انهزام (قرطاجة) خلال الحروب البونية الثانية سنة 202 قبل الميلا من طرف القائد الروماني (سيبون) الإفريقي، تخلت قرطاجة عن الأراضي التابعة لها وأصبحت لا تتجاوز سوى سواحل (THABARCA) أي الحدود التونسية الحالية، وأصبحت هيبون مقرالمملكة النوميدية، و التي تسمى (REGUIS) واستقلت المملكة تحت حكم(مسيبسا) بعدسقوط قرطاجة 146 قبل الميلاد، واكتسبت أهمية كبيرة بفضل موقعها الجغرافي، كمخرج بحري وتواجدها في قلب الأرض (الماسلية) على المحور الشمالي الجنوبي الذي يربطها (بتقيست) وعلى المحور الشرقي الغربي، حيث يمر طريق قرطاج عبر دوقة بتونس، وبعد حرب (يوغرطة) وموته سنة 105ق.م، أصبحت المملكة النوميدية تحت الوصاية الرومانية، ودخلت في تيار الصراعات في الأحزاب الرومانية، كما قام (يوبا الأول) بإعلان الحرب

[1]–منير بوشناقي، المرجع السابق، ص. 53 إ2

سالبست: هو مؤرخ وسياسي روماني، عاصر يوليوس قيصر من 100–44 قبل الميلاد.

على الرومان خلال عهد قيصر، إلا أنه انهزم في معركة (تابنسوس)سنة 46 قبل الميلاد، والتحقت مملكته بالمقاطعة الرومانية والتي أصبحت تسمى (AFRICA NOVA)، بحيث عرفت فترة جديدة من الاستقرار والتنظيم[1]

وأصبحت ذات كيان قانوني، حيث ترقت إلى بلدة(Municipe)، ثم مستعمرة خلال حكم ترجان 98-117 قبل الميلاد، كما لعبت دورا مهما، حيث كانت مركز توزيع تجاري نظرا لاحتوائها على موانئ لانطلاق السفن، ومخازن مركزية للحبوب لتموين روما بالقمح، كما أدخلت عليها تعديلات من الناحية العمرانية كالفروم والسوق و المعبد والمدرج[2].

خلال نهاية القرن الثالث ميلادي وبداية القرن الرابع ميلادي، عرفت أول تظاهرة مسيحية ونمو أحزاب جديدة، أهمها الدوناتية 355-270 م، التي ثارت ضد المسيحية الكاثوليكية غير أن القديس "أغستين" استطاع القضاء على الدوناتية، وأعاد السيطرة للمذهب الرسمي بهيبون.

وبعد ذلك خضعت المدينة لجيوش الوندال بعد الحصار، وكان ذلك سنة431م، بعدها استرجعت نفوذها وعرفت نهضة جديدة بتنظيمها كمدينة أسقفية، بمعنى دائرة من التعيينات الإدارية الرومانية القديمة، وانفصلت هيبون عن الإمبراطورية الرومانية.[3]

[1] -H. Derdour,op, cit, p. 19
[2] J.MariebLas de Robles ,etChaude.Sintes, sites et monument antique de l'Algerie,France. 2003, p. 195
[3] J.Maric bLas de Robles etChaude.Sintes. op. cit.p. 284

4- الحياة الاجتماعية و الدينية لهيبون:

بالنسبة للحياة الاجتماعية لهيبون في هذه الفترة لم تتغير، فمنذ حلول الرومان كطبقة جديدة في شمال إفريقيا، عملوا على فرض سيطرتهم، إلا أن البربر التفوا حول أنفسهم حافظوا على تقاليدهم، في حين أخذت روما أراضيهم وسلبت حقهم فتدهور مستوى معيشتهم.[1]

أما تركيب المجتمع بهيبون بعد الاحتلال الروماني، لم تتغير إذ أن القاعدة البشرية الأصلية نوميدية اختلطت قليلا بالفنقيين وغيرهم، ولكن تغلغل بعض معالم الحضارة البونيقية مثل اللغة و الدين كان قويا، وبالرغم من تمسك مجمع الآلهة الروماني، بآلهة مثل جوبتر، منيرف،جونو ....الخ،فإن المذاهب الجديدة ليست إلا لباسا لمذاهب الأجداد مثل التعبد ببعل (ساتورن) أو بسيرس، و بلوتون آلهة الفلاحة والثروة.[2]

5- تاريخ الأبحاث:

تعود أولى الحفريات في هيبون، إلى العقود الأولى للقرن التاسع عشر ميلادي، مع وصف بعض المكتشفات والمتمثلة في شاهد قبر مسيحي مؤرخ بحوالي 557م، وفي سنة 1939 خلال الأعمال العسكرية الفرنسية على هضبة القديس أوغستين لإقامة برج عسكري عثر على بقايا أثرية، أعطت للمكان عدة افتراضات منها(قلعة، خزان مياه، بازيليكا مسيحية) والتي في الحقيقة تتعلق بمعبد – بعل ساترن – ابتدءا من سنة 1863 قام رئيس أكاديمية هيبون(A Papier)بالعمل على حماية الآثار التي تم اكتشافها من خلال سكة العربات أثناء

[1] H. Derdour,op, cit, p. 83

[2]- D.Lavergne. Hippone, Souns La Direction de xavaireaelastre, edisud,INAS2005,p. 55

النزهات، وفي سنة 1870 تم اكتشاف أولى اللوحات الفسيفسائية في ملكية (Chevilloe)، وفي سنة 1887 تم ترميم خزان (هادريان) الذي يقع على منحدر تلة القديس أوغيستين، والذي يستقبل مياه القنطرة في سنة 1895م، بدأت أولى الحفريات والتي أظهرت فيلات الواجهة البحرية، وكذلك بعض اللوحات الفسيفسائية، وفي سنة 1913م تم نقل المجموعات الأثرية من طرف أكاديمية هيبون نحو متحف المنحوتات الذي أصبح بعد الحرب العالمية الثانية مقر للجيش، دون أن يضر بالملحقات الأثرية[1].

وفي سنة 1915م أكتشف أربع عشر شاهد جنائزي على هضبة القديس أوغستين، وخلال سنة 1925م توالت باكتشاف جزء معمد للبازيليكا، وحوض التعميد (Baptistère)،كما تم اكتشاف بعض النقيشات ذات الأهمية، وفي نفس السنة عقدت دورة اجتماع لوالي قسنطينة لتنفيذ قانون 14 مارس 1919م الذي يمنع تنمية الضواحي الصناعية التي تهدد تخريبالمواقع الأثرية وفي سنة 1930م قام (C .Belogei) بإظهار البازيليكا وبعض الشوارع القريبة منها، و المؤرخة بالقرن الثالث ميلادي.

خلالسنة1930قام(L .Lesshi)باكتشافمسيفساء الصيد، كما قام (M .Choupaut)بإظهار الطريق المبلط الذي يربط فيلا الواجهة البحرية بالفوروم[2]، والذي أفضى الى العثور بحوالي 80م من مدخل الفوروم والنافورة الكبيرة المسماة بـــ (Gorgone).

[1]-H. Derdour,p. op, cit, p. 83
[2]- D. Lavergne, o,p cit, p. 56

إن هذه المشاريع والأشغال أدت إلى ما يقارب 2,50م من ارتفاع الأرض وهذه الدينامكية في البحث أدت لسوء الحظ لتعقد تاريخي لهذه المدينة، كما أعطت عموما تفسير دقيق للعديد من البنايات، وكانت مشجعة لكل المساعي اللاحقة للبحث والترميم.

وفي سنة 1946م قام(J.Pmorel) بمجموعة من الحفريات في مختلف القطاعات بالموقع بغية التدقيق في تسلسل الأحداث التاريخية، كما قام بفحص كل المجموعات الفخارية ومن خلال سنوات 1947-1960م صدر إجلاء بنزع الملكيات مما سمح (E.Marec)بالقيام بحفريات مكنت باكتشاف الحي المسيحي والحمامات، حيث أعطى تقرير سنوي لعمله في كتاب (Monument Chretien D'hippone) سنة 1958.[1]

[1] - H. Derdour,p. op, cit, p. 87

الفصل الثاني

الديانة المسيحية

في شمال إفريقيا وتطور البازيليكا

1- ظهور المسيحية في شمال إفريقيا ودور القديس أوغستين في نشر المسيحية:

إنا الحديث عن نشأة المسيحية وظهورها في شمال إفريقيا فتح المجال أولا للحديث عن سوء الأوضاع بها، و الذي يعود إلى الصراع على السلطة والحروب الناتجة عنها هذا من جهة وكذا الوضع الاجتماعي وخاصة الديني من جهة أخرى، وبالتالي فلقد شهدت هذه المنطقة اضطرابات، والتي انحصرت أولا في الأمور الدينية، وآخري على الحركات الصادرة عن الأهالي بالمنطقة وتطوراتها الكبيرة، حيث أحدثت الأزمات الدينية فوضى عارمة في أوساط الأهالي، والذي أدى إلى ظهور الصراع الطائفي بين الكاثوليك والدوناتيين وهذا أدى بدوره إلى عدم استقرار الوضع بالمنطقة، حيث نجد في القرن الرابع الميلادي أن المحيط الواحد يحتوي على حي كاثوليكي وحي دوناتي، وعلى إثر هذه الموجة فلقد حكم على أن الحركة الدوناتية على خطأ، فهي تمثل دينا معترف به من طرف السلطة الكاثوليكية، ومن طرف السلطة السياسية التي كانت تعمل على مواجهة هذا الحزب من جهة، وكذا مدافعة العبيد عن معتقداتهم من جهة أخرى، والذي كان على رأسهم الأسقف المشهور بعنابة سان اوغستين عام 412م[1].

فمنذ ظهور المسيحية في فلسطين على يد عيسى المسيح عليه السلام، شجع مؤخرا المسيحية في إفريقيا وأدى إلى انتشارها، هذا الصمت على السرية للقضاء على خوف معتنقي المسيحية خوفا من الاضطهاد، فالحركة المسيحية في المغرب الروماني خلال القرنين الأول والثالث كانت تتمثل في بداية محتشمة، بحيث ذهب المؤرخون في هذا الموضوع إلى مذاهب شتى، إلا أنهم أجمعوا على دور التجار خاصة القادمين من المشرق في نقل هذا الدين خاصة إلى المدن الساحلية كقرطاجة،والتي كانت تمثل نقطة ومركز مهم تتلاقى فيه جميع الثقافات ومن خلال هذا يظهر أن حركة التنصير قد انتشرت في المغرب.

حيث كان معتنقو المسيحية في تزايد مستمر، ولقد كانت المعابد في المدن الإفريقية أولى المراكز التي تبلورت فيها حركة التنصير، وكانت بداية لانطلاقتها، ولم يعتمد الأثريون أو المؤرخون على أدلة مادية أو كتابية تدل على تاريخ ومكان بداية ظهور حركة التنصير في

---

[1]-دربسي سليم، البيزنطيون في شمال إفريقيا، الاحتلال و العمارة الدفاعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007 2008، ص ص. 22 23

المغرب القديم.[1]يذكر أن هناك اثنان من الحواريين هما(قيلبس) الذي نزل لمنطقة البروقنصلية

و(شمعون القناني) الذي نزل في ليبيا، وكان بعض مؤرخو النصرانية في إفريقيا ذهب إلى القولبأن هذين المبشرين تمكنا من استقطاب أتباع لهما، قاموا بدورهم بنشر الدعوة في أوساط الجماهير الحرفية خاصة.

كما أن الطبقة التي تقبلت واعتنقت الدين المسيحي، ورحبت به بالأوساط الإفريقية، هي الطبقة الدنيا المظلومة حيث أن اضطهادها من طرف الديانة القديمة، فوجدت من خلال الدين الجديد ملاذ لحمايتها، من الإنهاك والإجحاف والظلم الاستعماري، وكان هذا الدين الجديد محتوى فكريا ونفسيا لمقاومة صامتة سليمة، ومصدرها قوة الروح وتحطيم قيود المجتمع الوثني الظالم.

وإن اضطهاد المتنصرين كان من طرف المجتمع الوثني قبل أن يكون من طرف السلطة، وقد كان جمهور الوثنيين يبادر بحرق المتنصرين في بعض الأحيان حتى دون انتظار المحاكمة وهو عمل لم يكن يسمح به القانون، وهنا تظهر لنا مشكلة الطبقية والمكانة الاجتماعية حيث كان جمهور الوثنيين يطالب بإعدام المسيحيون، عن طريق سجنهم إلى جانب الوحوش المفترسة قصد التسلية الدامية في المدرجات قائلا:(المسيحيون للأسود) رافضين دفن جثثهم في المقابر بحجة أنه لا توجد أماكن في مقابرهم.[2]

وفي مرحلة ما من مراحل هذا الدين الجديد، وظهور عد كبير من الواشيين وصل درجة المبالغة من أجل إيذاء المتنصرين، وبهذا أصدر الإمبراطور قرار يمنع الوشاية بالمسيحيين وينص على معاقبة الواشيين طبقا للقانون، لكنه يلح عن محاكمة المعلنين والمصرحين منهم بدينهم أي المصرين على العلنية، خوفا من انتشاره داخل جميع الأوساط الوثنية، إذ كان يحكم على من يتخلى عن مسيحيته أثناء الإجراءات القانونية بتبرئته، وتسقط عنه العقوبة وهذه القوانين أدت إلى التزام المتنصرين بالسرية و الكتمان.

---

[1]–جولي شارل جوليان، البشير سلامة، تاريخ افريقيا الشمالية، ج1، معهد العلوم الاجتماعية، الجزائر1994ص صص. 265 266 267

[2]– جولي شارل اندري،المرجع نفسه، ص ص. 268 270

حيث بقيت هذه الفئات المضطهدة بإفريقيا تتجنب السلطة الرومانية إلى سنة 180 م باعتمادها سياسة التستر والسرية وذلك في ممارستهم لدينهم وعدم إعلانهم له.

يظهر تنصر السلطة من خلال إعلان الإمبراطور قسطنطين الأكبر في اعتناقه المسيحية عام 312م، والذي عمل على إيقاف اضطهاد المسيحيين وسعيه بقوة لنشر حركة التنصير[1]

وهذا ساعد على ظهور عمارة مسيحية في فجر الدين الجديد، وهذا يعود للعديد من العوامل منها شخصية القديس سان اغيست، والتي أثرت بطابعها على مدينة هيبون، ووجهتها أكثر من ثلاثين سنة، إذ كان من دعائم الكنيسة المسيحية كما كان لتعليمه وآرائه الدينية اعتبارا هاما فهو الذي بني الفكر اللاهوتي الكاثوليكي.

واسمه اوريليوس أوغستنيوس (Aureluis Augustinus) ولد بثاغست يوم 1 نوفمبر 354م ربما مسيحيته تعود إلى ديانة أمه مونيكا(monica)، أما أبوه باتريسيوس (Patricuis) من أعيان ثاغست،فقد بقي وفيا لمعتقدات أسلافه ولم يعتنق المسيحية إلا سنة قبل وفاته. وبعد تلقيه للمبادئ الأولية من التعليم بعث به من طرف والديه إلى"مداوروش"المركز الفكري بجنوب نوميديا،وهناك تعلم اللغة اليونانية وأيضا تعلم البلاغة والنحو[2].

وفي سنة 371م انتقل إلى قرطاجة عاصمة الولاية والمركز السياسي والثقافي في إفريقيا الشمالية لمتابعة دروسه في الحقوق، وفي سنة 383م انتقل إلى روما للدراسة والتعمق في الأفكار ثم عاد من ايطاليا إلى الجزائر سنة 388م، بعد وفاة أمه اتخذ تاجست ديرا للتعبدوالدراسة للمذهب الكاثوليكي، وقد تخرج على يده عدد كبيرا من علماء اللاهوت كتب عدة كتب تتجاوز المأتي مصنف باللاتينية[3]،وعين سنة 391م معاون للأسقف هيبون ثم خلفه

---

[1]– جولي شارل اندري، المرجع السابق، ص ص. 273 279

[2]– سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 54

[3]– عبد الرحمن محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام، الجزء 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص. 91

سنة 395م عن عمر يناهز الأربعين سنة خلفا للأسقف فالاريوس، فلقد حارب الدوناتيين بكل قوة بقلمه ولسانه، جميع المذاهب التي من شأنها أن تقف في طريق تقدم الديانة المسيحية[1].

ومن خلال محاربته لحزب الدوناتيين، خلف هذا الصراع تصادما بين الدين الجديد والمبادئ السياسية والدينية الموجودة، ولكنه وطوال حياته عمل على نشر الدين المسيحي في بلاد المغرب وترسيخه في قلوب شعبه، وذلك بصد ومواجهة أعدائه الذين كانوا ضد الدين الجديد باعتباره دينا رسميا، وبوصوله إلى الحكم تمكن من فرض المسيحية و الحزب الكاثوليكي، هذا مكنه من الانتصار في هيبون، بالقضاء على حزب الدوناتيين والذي أصبح ديانة معلنة.[2]

وأثناء حصار هيبون من طرف الوندال بقي أغستين بين ذويه شاحذ همهم، الشيء الذي لم يفعله الوالي الروماني الكونت بونيفاس (conteboniface) الذي وبخه اغستين قائلا "من كان يحتمل(....)أنه في حين بونيفاس(...) المقيم بهذه المقاطعة يقود جيشا في مثل هذه الضخامة(...)يحرب العنجهيون فضاء فمثل هذا الاتساع"...، وظل في منصبه الأسقفي إلى وفاته في يوم 28 أوت 430و المدينة لا تزال محاصرة[3].

ومن خلال ما سبق قدم الأسقف أغستين مثلا لأسقف القرن الخامس ميلادي، وذلك بتحقيق الحقوق الشرعية لرعاياه، على عكس مسئولي الإمبراطورية الرومانية، وهذا ما زاد عدد رعاياه، وإيمانا منهم بهذا الدين ومبادئه، وسبب هذا الإيمان أولا كثرة الاضطهاد السائد لهم[4] فهو الفيلسوف و العالم باللاهوت الذي أعطى للكاثوليكية أسسها العقائدية بتطعيمها بكل ما في الثقافة اليونانية الرومانية من العناصر الايجابية[5].

---

[1]– حنا الفاخوري،تاريخ الفكر المسيحي عند أباء الكنيسة، منشورات المؤسسة البوليسية، 2001، ص. 734

[2]– سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 56

[3]– حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص. 734

[4]– سعيد دحماني، المرجع السابق، ص. 55

[5]–دوداروروبر، هيبون بين المدينة الدنيوية ومدينة الله، الملتقى الدولي، المجلس الاعلامي، الجزائر2001، عنابة، ص. 28

2- نظريات حول تطور مبنى البازيليكا:

بالإضافة إلى كلما سبق هناك بعض الفرضيات التي تحاول توضيح أصل انحدار البازيليكا المسيحية، حيث يرى البعض من الباحثين أن مخططها ينحدر من البازيليكا الرومانية المدينة والتي أخذت من البازيليكا اليونانية بما تحتويه من مميزات خاصة بالفضاء والتوزيع الداخلي والخارجي لصالح العمارة المسيحية، بحيث كان أول استعمال للبازيليكا المدنية كمبنى ديني ثم من طرف الوثنيين للقيام بشعائرهم، ثم اتخذ منه المسيحيين دار للعبادة أيضا وأقلمته بما يتماشى مع الدين الجديد، ونذكر من بين هذه الفرضيات:

2-1- نظرية البازليكا المقتبسة من المنزل الروماني:

نجد فناء الأتريوم مزين بنافورة ماء ومزود برواق معمد[1]، يحيط به ثلاثة أو أربعة جهات وآخر الرواقين على جانبي غرفة الاستقبال اللذين يمثلان الجناحان الجانبيان وغرفة الاستقبال الطابليوم مكان العبادة[2].

كما أخذت بعض العناصر البازيليكا المدنية الرومانية الوثنية، وهي عادة تتكون من ثلاثة أجنحة أو خمسة بحيث يكون الجناح الأوسط، هو الأوسع وسقفه يكون مرتفع مقارنة بالأجنحة الجانبية لسماح مرور التهوية والضوء، يفصل بين الأجنحة صفين من الأعمدة والأجنحة الجانبية يشغلها المتدينون حيث يكون الرجال في الجانب الأيسر والنساء في الجانب الأيمن ينتهي المبنى في الغالب بحنية نصف دائرية[3].

2-2- نظرية البازيليكا الخاصة:(basilicaprivée)

تأثرت هذه النظرية بنظرية المنزل الروماني، بحيث كان يزعم أن قبل البازيليكا كانت الحفلات الدينية تجري في المنزل، وحسب هذه النظرية لا يتجمع المتدينون في الباحة الداخلية، ولا في الرواق المعبد (pristule)، أوفي السكولة(schola)، بل في البازيليكا الخاصة التي ذكرها فيتريف في بعض منازل النبلاء.

---

[1]-حاجي ياسين، مذكرة دكتوراه في الآثار القديمة،البازيليكا المسيحية في مقاطعة نوميديا، جامعة الجزائر2009، ص. 04

[2]- M. Horas. elements, d'archéologie ,chértienne, I.III, basiliques et églises de Rome, Paris , 1902 , p. 09

[3] - G. Clausse, basilique et mosaiques chrétiennes dans les monuments du chrésianisme, Tome I , Paris, 1893 p. 23

2-3- نظرية السكولا:(schola)

ترتكز هذه النظرية على القول أن أصل البازيلكيا لا يرجع كله إلى المنزل، بل أيضا من (schola)،وهي عبارة عن قاعة من المنزل تنتهي عادة بحنية، نعثر على مثل هذه القاعات في بعض منازل الفترة الإمبراطورية.

2-4- النظرية الانتقائية:

يعود تكوين البازيليكا المسيحية إلى عدة أسباب حسب رأي الباحث (G.lecherog)، فهو يرجعها إلى البازليكا المدينة أو الخاصة ذات الباحة الداخلية، والمنزل ذو الرواق المعبد أما الباحث (holtzinger) يرى أن المعماريين المسيحيين كانوا انتقائيين فقاموا بأخذ عناصر الفن و العمارة الوثنية وقاموا بإدخال صبغة جديدة عليها، وذهب البعض الأخر إلى الإشارة لوجود تقصير والذي هو مرتبط في البحث والتحري عن أصل البازيليكا المدنية في حد ذاتها وأشكالها وتطورها، دون القول إلى أن التشابه الموجود بينهما هو تشابه تلقائي،ومن هنا اعتبروا أن البازيليكا المسيحية تقليد وتشابه للنموذج الوثني القديم اليوناني والروماني مع إدخال صفة جديدة وبهذا شيدت البازيليكا المسيحية بفكرة قديمة ذات طابع فني جديد ومختلف.

3- تعريف البازيليكا:

هي صالة كبيرة للعدالة أو التجارة، والكلمة معناها صالة الملك[1]، ينحدر أصل كلمة بازيليكا من الكلمة اليونانية(BABUEROV)، والتي تعني القصر والرواق، كانت تشيد على مقربة من الفوروم،وهذه حسب أسقف مدينة اشبيليا (IZIDORE) في كتابة الأصول، هذه المعالم تحوي مجالس المحاكمات أو الاجتماعات السياسية، لكن لها أيضا استعمالات أخرى،بحيث استعملت كقاعة للاجتماعات تستعمل للدلالة على العمارة الخاصة والعامة تطلقعلى الأسواق و المباني القضائية بالإضافة إلى هذا الشرح الذي قدمه بعض المؤلفين الإغريق في الفترة الرومانية للكلمة اللاتينية بازيليكا، ونجد معطيات رومانية أخرى أكثر دقة تتمثل في قاعدة

---

[1]- هاشم عبود الموسمي، العمارة وحلقات تطويرها عبر التاريخ القديم، الطبعة 1، الأردن، 2011، ص. 345

Schola:كلمة لاتينية تتمثل في قاعة منزل ينتهي بحنية.

وضعها المعماري فيتريف، حيث وصف البازيليكا على أنها تسمية للأماكن التي شيدت كملاجئ للتجارة خلال ظروف مختلفة، وهي تطلق على الأماكن العمومية وكلمة (basilic)عند الرومان تستعمل للدلالة عن معلم روماني محض، حيث أنها أخذت شكلها النهائي في هذه الحضارة الرومانية.

يطلق اسم البازيليكا على مبنى مستطيل الشكل محاط بأسوار من كل الجوانب، مقسم بواسطة أعمدة إلى ثلاثة أروقة أو أكثر ينتهي بحنية نصف دائرية أو مربعة.

وأصبحت تسمى بالبازيليكا المسيحية القضائية في القرن الثالث ميلادي من طرف الامبراطور"سبتيم سيفار"، والتي كانت تحتوي ممرا واسع مقسم إلى ثلاث فيناءات بواسطة صفين من الأعمدة و التي تنتهي بحنية.

4- البازيليكا المسيحية:

كما هومعروف فإن المسيحية منذ ظهورها لم تكن ديانة مرحبا بها نظرا لوجود الديانة الوثنية

ففي بداية الأمر كان يجتمع المتدينون في قاعة بسيطة أو كانت تعرف بـــ(cilla) عبارة عن منزل أو مسكن المجتمع المسيحي، أي أنه كان مكان سكن للأسقف وأتباعه، ويبدو أنه كان مسكن كامل وقريب من مركز المدينة إذ كان يحوي مذبحا، حيث حددت الفترة الأولى المؤرخة ما بين 40-200م، حيث أشار إلى أن اجتماعات المسحيين في هذه الفترة كانت عبارة عن مباني خاصة بالحياة اليومية، و فيما بعد تحولت إلى وظيفة دينية[1] ولذلك وبمرور الوقت وعندما وصلت إلى مرحلة الإعلان فقد عمل المتدينون المسيحيون على تشييد معالم ومباني واعتمدوا على مخطط البازيليكا القضائية، بالاعتماد على طول الرواق الذي ينتهي بحنية التي تقع في الجزء الشرقي من الكنيسة حيث يوجد المنبر والمذبح، ثم نجد رواق مقسم إلى ثلاث فناءات بواسطة أعمدة إلا أنها قد تصل إلى خمسة في المباني الأكثر انتشارا مثل

[1]-حاجي ياسين، المرجع السابق، ص ص. 21

سانتا بيار (Saint-Pierede Rome) بداية القرن الرابع ميلادي التي قد يكون فيها الفناء مسقف حسب الوظائف التي تقوم بها البازيليكا المسيحية[1].

5- العناصر المعمارية المكونة للبازيليكا:

هناك العديد من العناصر المعمارية التي تميز البازيليكا المسيحية منذ ظهورها، وهي عناصر رئيسية تتمثل فيما يلي:

5-1- الأبواب :

من خلال ما سبق ذكره فالبازيليكا المسيحية تتكون من عدة أبواب ومداخل مختلفة منها الباب الرئيسي الذي يفتح على الفناء الباحة، وهذا الباب له رسومات وزخارف تزيينية تذكر بالحياة الدنيوية، وفي مدخل الرواق المركزي للكنيسة نجد باب أخر يسمى (porta-prescio)يحتوي هذا الآخر على رسومات تذكر بالحياة،بالإضافة إلى وجود أبواب أخرى جانبية ثانوية حيث تكون عموما على الجانبين الأيسر والأيمن للباب الرئيسي، والتي تضع عادة من الخشب وأحيانا تغطى الأبواب بصفائح من مادة "البرونز".

5-2- الباحة:

عبارة عن فناء يلي المدخل الرئيسي للكنيسة مباشرة، والذي يكون بمثابة ملجأ للفقراء لطلب الصدقات، وهو المكان الذي ينتظر فيه المتعبدون المسيحيون حلول وقت الصلاة وهي عبارة عن فناء يكون محاط بأروقة معمدة من كل الجهات.

5-3-الأروقة:

عبارة عن فناء مقسم بأعمدة إلى رواق رئيسي ورواقين جانبيين، والذي يتراوح عددها من ثلاثة إلى خمسة أروقة كما يمكن أن تكون لعزل النساء عن الرجال لذا نجدها في بعض الأحيان مغطاة.

5-4- الجوق:

يخصص للفرقة الموسيقية والذي يتواجد في مكان المذبح.

---

[1]- M. Horas, op, cit, p . 16

5-5- المذبح:

يوجد في وسط الكنيسة له طاولة تكون أحيانا مصنوعة من (الحجر)، وفي بعض الأحيان من مادة (الرخام)، ترفع بواسطة أربعة أعمدة صغيرة من الرخام، و التي تكون مرفقة بطاولتين على جانبيها و التي تستعمل لوضع القربان.

5-6- الحنية:

وهي لا تقل أهمية عن ما سبق ذكره وهي تتواجد في نهاية البازيليكا لها شكل نصف دائري وجد على محور الرواق المركزي للحنية كرسي من "الرخام" أو "الخشب" في وسطها (stall)، وهو خاص بأسقف الكنيسة يكون الكرسي مرتفع وذلك من أجل أن يتمكن جميع الحاضرين من رؤية الأسقف، كما يحيط بالحنية مصطبة وهي خاصة بالقساوسة أو رجال الدين.

5-7- المراهف:

يتم الوصول إليها عن طريق البابين اللذين على جانبي الحنية، أو عن طريق الرواقين الجانبيين للرواق الرئيسي، وهوعبارة عن غرفتين جانبيتين للحنية، فالأولى تكون على الجانب الأيمن للحنية وتسمى (vestiarium)، والتي تستعمل لوضع الملابس الخاصة بالأسقف وأغراضه الشخصية كما توضع بها الهيبات والأشياء الثمينة، والغرفة الثانية تكون على الجانب الأيسر للحنية وتسمى (evanglium) وتستعمل للتخزين، بحيث تحتوي على الوثائق الرسمية و الكتب القيمة.

وبالإضافة إلى العناصر السابقة ذكرها نذكر الرسومات والرموز التزينية التي تحتوي عليها معظم الكنائس"البازيليكات" والمنجزة على لوحات كبيرة من الفسيفساء، والتي توجد سواء على الأرضية أو على جدرانها الداخلية و الخارجية، كما نجدها بشكل كبير في قوس الحنية فا بالإضافة إلى الفسيفساء نجد أيضا عناصر تزيينية أخرى مثل التيجان الكورنثية والصفائح و الأعمدة الرخامية، ولإعطاء هيبة ووقار طغت عليها الظلمة أكثر من النور وذلك لبث الرهبة و الخوف.[1]

[1]-Dictionnairedes antiquités chrétiennes, Imprimerie générale de Ch. Lahure. librairie de L. Hachette, Paris 1865,p.145

5-8-المصلى:(chapelle)

في الزمن البعيد نجد جماعة يكررون كثيرا تراتيل الصلوات، ودائما يوجد من يقودهم ويعضهم ويعلمهم أن الصلاة مهمة وتزيد سلطة التفكير والتركيز كما جاءت التعليمات المسيحية لتعطي الأسباب و التوجيهات المسيحية للقلوب، والتي لا تتعب فيها أبدا أثناء الصلاة[1]، وهذه الشعائر الدينية كانت تؤدى في المصلى وهو عبارة عن كنيسة صغيرة مستقلة عن مبنى الكنيسة وهو ليس ترتيب خاص، أما فيما يخص شكله المعماري نجده ذو حنية دائرية بطول 18م[2].

5-9-حوض التعميد:(baptistère)

يتمثل التعميد في غسل مبدئي من الخطايا الموروثة و الشهوات وهو طقس وثني، ويتم ذلك بالصلاة و التراتيل والتغطيس في الماء المطهر، يتمثل شكله في مبنى دائري أو مضلع، وفي الغالب عادة ما يكون مستطيل بإبعاد 3×2م تقريبا حيث يقع خارج الكنيسة، وهو مخصص للتعميد ويتم ذلك من بالغسر الثلاثي، بثلاث خطوات مرددا ثلاث أمور:

أ- قد غفرت الخطايا.

ب-ماتت الحياة القديمة.

جـ - وهو يعيش الآن حياة جديدة.

وقد تم بناء العديد في القرن الرابع في عهد الإمبراطور قسنطنطين[3].

1- Dictionnaire,op,cit,p. 145

2- Dictionnaire,op,cit,p. 60

3-J. Raymand, revue des etudes byzantines, 1955, volume, 17, n7, p. 269

الفصل الثالث

دراسة معمارية لبازيليكا السلام هيبون

1- لمحة عن الحي المسيحي:

الحي المسيحي عبارة عن مجمع يحتل مكان يبدو تقريبا وسط المدينة، حيث يحده من الجهة الشرقية الواجهة البحرية، ومن الجهة الغربية سوق المدينة، ومن الشمال الحمامات الشمالية ومن الجنوب أحياء سكنية، يتربع على مساحة قدرها 5460 م^2، وعرف هذا الحي المسيحي عدة توسعات، فمعالم الحي في مجموعها تعود إلى القرن الرابع و العصور الموالية له، محاط بشوارع مبلطة ببلاطات رخامية رمادية، تختلف في قياساتها، له ثلاث مداخل الأول بالجهة الشمالية الشرقية عرضه 1,6 م، طول عضد الباب 0,68م، ومدخل ثاني في الجهة الشمالية الغربية عرضه 2,20 م، به ثلاث درجات يؤدي إلى ملحقات الحي من الجهة الغربية، عرض الدرجات ما بين 0,13م إلى 0,40م، وعلى جانبيها نجد قاعدتين بقطر0,33م، وارتفاعها 0,20م، وأخيرا مدخل من الجهة الشرقية والتي مازال البعض من جدرانها قائمة إلى يومنا هذا عرض المدخل 1,94م، وارتفاع الجدران 0,35م، ويعتبر أقرب المداخل إلى بازيليكا السلام للمركب المسيحي عدة ملحقات وعناصر معمارية تكونه، فمن الجهة الشمالية نجد قاعة المئونة لها شكل مستطيل طولها 7,70م، عرضها 6,10م، مازالت جدرانها قائمة إلا أنها غير مكتملة بارتفاع ما بين 0,66م- 1,4م، تشترك في جدرانها من الجهة الشرقية بقاعة البئر لها شكل مستطيل هي الأخرى طولها7,65م، عرضها6,00م، جدرانها قائمة إلا أنها غير مكتملة ارتفاعها ما بين 0,72م-1,25م، أما البئر فهو يرتفع عن سطح الأرض بـ 0,67م، من مادة الرخام الأبيض، بلطت أرضية القاعتين بلوحات

فسيفسائية، لها مدخل من جهتها الجنوبية يفتح على رواق طوله1,42م، وعرضه0,81م، والذي وجدت في زاويته الشرقية الجنوبية مرحاض (toilette)، بلطت أرضيته ببلاطات رخامية رمادية تختلف مقاساتها، ومازال حيز المرحاض ظاهر طوله 1,21م، عرضه1,10م، له فتحة في الزاوية الشرقية الجنوبية، ويفتح هذا الرواق على البلاطة الجانبية الشرقية بمدخل عرضه 2,64م، ويفتح من جهة أخرى بمدخل على مصلى طوله 4,8م، عرضه 1,32م، ينتهي بحنية قطرها 4,17م، والذي يفتح بدوره على البلاطة الجانبية الشرقية للبازيليكا كما له مدخل آخر يفتح مباشرة على قاعة الاستعداد للتعميد عرضه 1,32م، والتي لها شكل نصف دائري تقريبا طولها 7,10م وقطرها 5,13م، جدرانها غير مكتملة بارتفاع ما بين 0,98م–0,70م، هذه القاعة كانت تستعمل لجموع المتعمدين الجدد بلطت أرضيتها هي الأخرى بلوحات فسيفسائية، وولا إلى حوض التعميد ذو الشكل المستطيل طوله 1,80م، عرضه 1,10م، ارتفاعه 0,60م، له ثلاث أدراج لتسهيل الوصول إلى الماء المقدس، كما زينت زواياه بأربعة أعمدة من الرخام الرمادي لها نفس القطر 0,30م، اثنان منها ينتهيان بتاج كورنثي، والآخران غير مكتملان بلطت أرضية محيط الحوض ببلاطات رخامية باللون الرمادي.

أما فيما يخص العناصر المعمارية أو ملحقات الحي المسيحي من الجهة الغربية، فأغلبها عبارة عن قاعات مستطيلة الشكل طولها ما بين 4,80م–5,03م، عرضها 4,10م، بالإضافة إلى مصلى ترافلي طوله 6,70م، عرضه 3,5م، كما نجد إحدى القاعات الموجودة بالجهة

الجنوبية الغربية بها صهريج، وحوض مستطيل طوله 1,68م، وعرضه 84م، وبئر مستديرة قطرها 0,72م، والتي حسب رأي المتواضع وحسب الملاحظة الميدانية نرى أن قناة لجلب المياه التي تمر عبر المدخل الموجود بالزاوية الجنوبية الغربية، تبدأ من البئر المستديرة بالقاعة الموجودة ضمن ملحقات الجهة الجنوبية مرورا بالجدار الشرقي الذي يحوي مدخل المركب المسيحي بطول يقدر بـــ 1,94م.

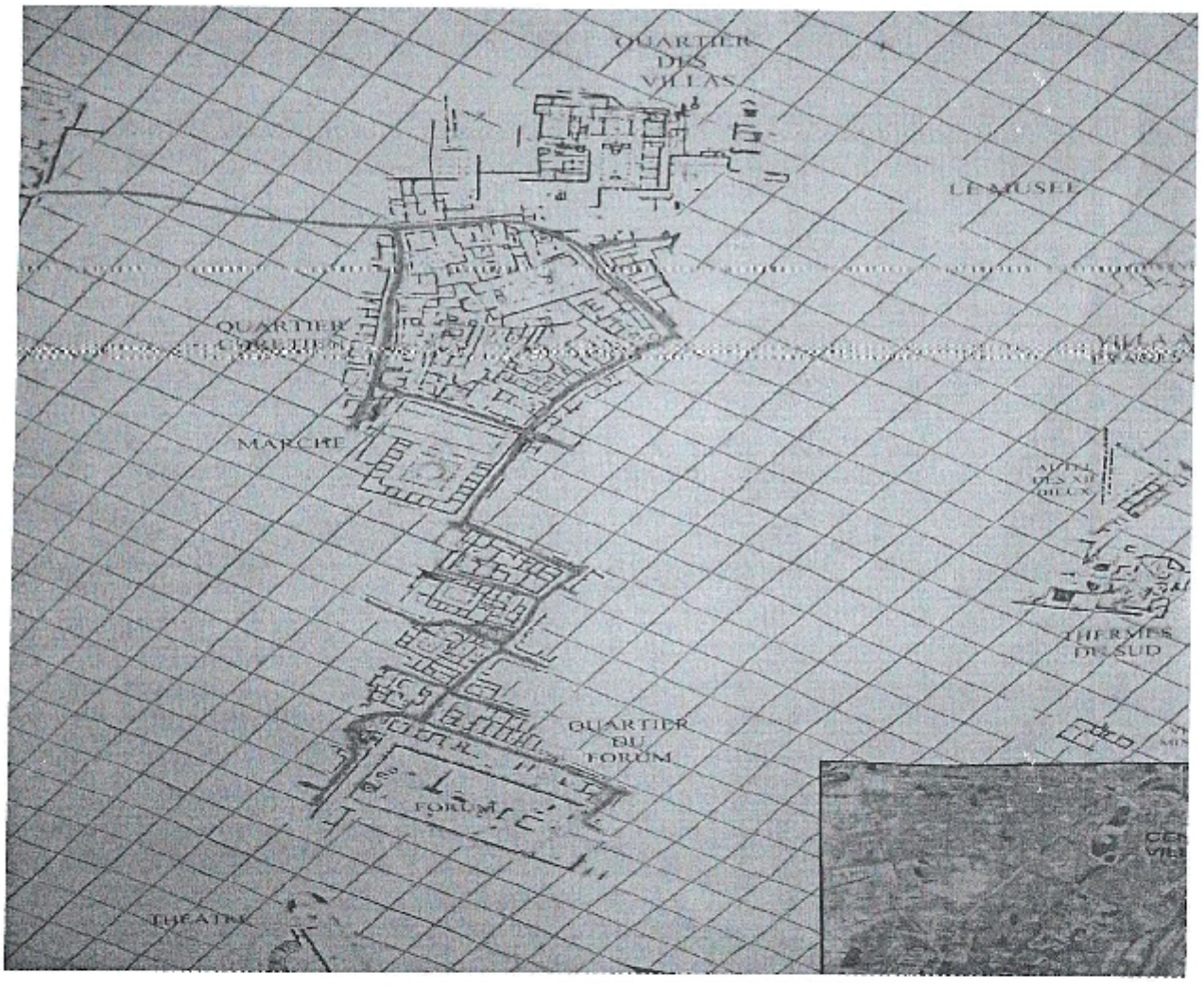

مخطط رقم 01: موقع هيبون الأثري (E.Marec)

2- موقع واتجاه بازيليكا السلام:

نجد المدخل الخاص بالحي المسيحي من الجهة الشرقية يليه رواق عرضه 2,68م، والذي يبدأ من جدار المدخل الشرقي إلى الجدار الذي يكون البلاطة الشرقية من الجهة الجنوبية للبلاطة والذي يعتبر أقرب مدخل للوصول إلى البازيليكا والتي تعتبر من أهم معالم الحي المسيحي حالة

حفظها متوسطة لها شكل مستطيل طولها 43,00م، عرضها 19,60م، تتجه نحو الشمال تنتهي بحنية قطرها 7,40م، تتكون من مصطبة تتوسطها بلاطة رخامية رمادية مربعة الشكل تعود إلى القرن الثالث ميلادي، تتوسط بدورها المركب المسيحي أي أنها بين ملحقاته الشرقية والغربية تتكون من ثلاث بلاطات، بلاطة جانبية من الجهة الشرقية طولها 43م، وعرضها 19,60م، التي وجدت بها بئر سداسية الشكل قطر فوهتها0,70م، وبلاطة جانبية من الجهة الغربية لهما نفس الطول، وعرضها 5,40م، وبلاطة مركزية لها نفس الطول، وعرضها 8,40م تكونها عناصر تعود للفترة الوندالية تتمثل في الأتريوم (Atrium)، وهو مكان تجميع المياه بمسافة تبعد بينه وبين بداية الركيزة الأولى التي تمثل حدود البلاطة7,00م، ويبعد الأتريوم عن المساحة المهيأة للدفن والتي إلى جانبها خزان مائي ملبس بـــ14,80م، ويفصل البلاطتين الجانبيتين عن البلاطة المركزية بثمانية ركائز ذات قواعد مستطيلة بمقاسات مختلفة من الجهة الغربية، وستة ركائز من الجهة الشرقية مختلفة الحفظ تفصل بينهم مسافات مختلفة، بلطت أرضية البلاطات الثلاث ببساط فسيفسائي التي لا

تزال في الوقت الراهن مغطاة بطبقة من التراب إلا أنه يظهر منها القليل، وكذا فسيفساء لوحة رونا و كاسيليوس التي مازالت مغطاة في بلاطات بازيليكا السلام.

2-1- العناصر المكونة لبازيليكا السلام:

أ- المدخل:

صورة رقم03 : المدخل

ومما هو ملاحظ أنه لا يوجد للبازيليكا أثر مدخل يوصل إليها مباشرة، وما يوجد حاليا هو مدخل بالجهة الشرقية يقع في الجدار الذي يكون حدود الحي المسيحي من الجهة الشرقية، إلا أنه لا يتوسط الجدار عرضه يقدر بـــ 1,94م، بعتبة رخامية ترتفع عن الشارع الثانوي المذكور سابقا بـــ 0,45م، مستطيلة الشكل طولها 2,10م، وعرضها ,56م، ارتفاعها 0,50م، على جانبه عضد المدخل بارتفاع 0,98م، وهو ما تبقى منها حاليا وعند الدخول يليه مباشرة رواق عرضة 2,7م، ابتداء من جدار البلاطة الجانبية الشرقية للبازيليكا،

وبالتالي فالبلاطة الشرقية مغلقة من الجهة الشرقية عكس البلاطات المركزية والجانبية الغربية.

ب- الرواق:

صورة رقم04: الرواق

يلي هذا المدخل رواق طوله 8,70 م، وعرضه 2,7م، لم نلاحظ أي أثر يدل على أنه كان مبلط أو ربما اختفى تبليطه، والذي يبدأ من جدار المدخل الشرقي حتى الجدار الذي يكون البلاطة الجانبية الشرقية للبازيليكا مازال قائما ارتفاعه حاليا 1,00م، وعرضه 4,80م، توجد به قناة لجلب المياه مغطاة.

جـ- قناة لجلب المياه :

صورة رقم05: قناة جلب المياه

توجد هذه القناة في الرواق الذي يلي مدخل المركب يفصل بينهما مسافة 1,60م، تمتد على طول الجدار الجنوبي الشرقي بطول 18,70م، وعرضها 0,50م، بنت بحجارة منحوتة صغيرة مختلفة الأشكال بين المربع والمستطيل بطول ما بين 0,60م – 0,50م، وعرض القناة وهو مجرى الماء 0,25م، والتي تبدأ من الزاوية الجنوبية الغربية الموجودة باللواحق الجهة الجنوبية الغربية، وتنتهي إلى زاوية الجدار الجنوبي الشرقي ليختفي أثرها إلا أنه ومن المعتقد أنها أن بدايتها من البئر أو الخزان و اللذان وجدا في أحد المنازل الموجودة في الملاحق الجهة الغربية للبازيليكا، و تستدير نحو قاعة الاستعداد للتعميد لينتهي أثرها وحسب اعتقادي فإنها كانت تزود حوض التعميد بالماء.

أرشيف المحطة

2-2- بلاطات البازيليكا:

أ- البلاطة المركزية (Nef centrale)

مستطيلة الشكل تمتد نحو الشمال بطول 43م، وعرض8,40م، وتفصل بينها وبين المدخل الشرقي مسافة هي 9,70م، أي من جدار المدخل الحي المسيحي إلى حدود البلاطة المركزية و التي تتمثل في أول ركيزة وهذا حسب الملاحظة الميدانية، بلطت ببلاط فسيفسائي تتكون من ثلاث عناصر يختلف المسافة فيما بينها، تمثل في الأتريوم Atrium، والخزان المائي ومساحة مهيأة بها ثلاث قبور مبنية في الأرض تعود إلى الفترة الوندالية إلى ما بين القرن الرابع والخامس ميلادي.

- الأتريوم :Atrium

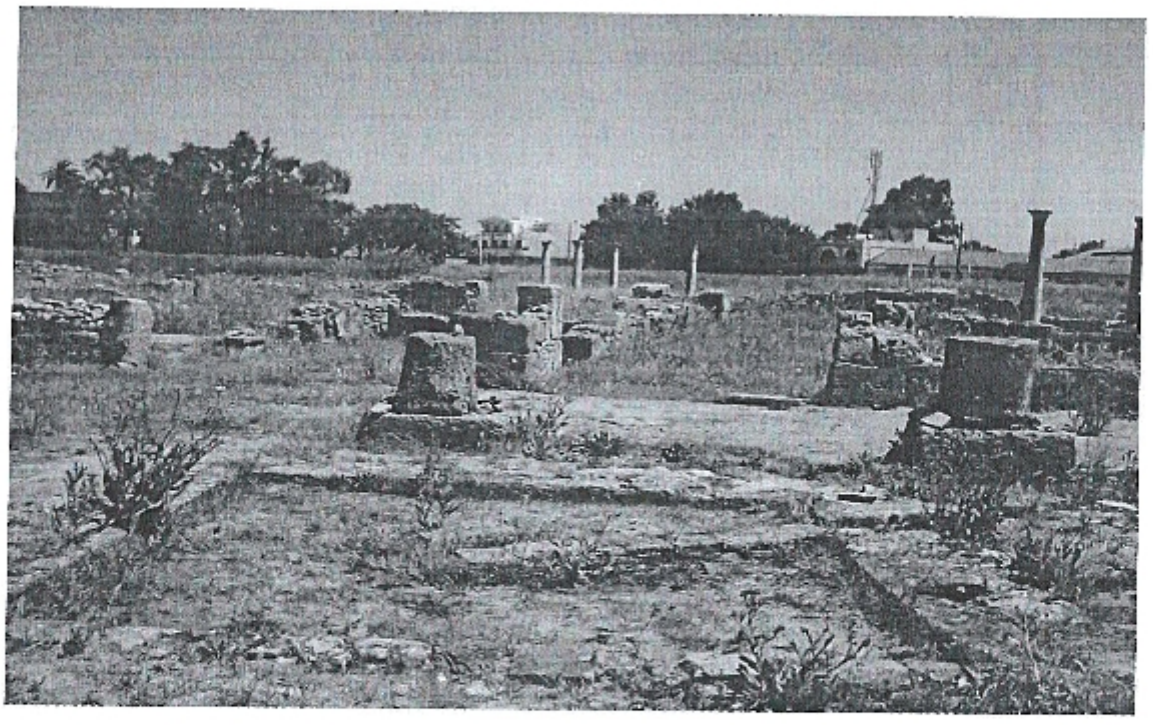

صورة رقم06: الأتريوم

من خلال دراستنا للموقع و القياسات التي تم أخذها، وجد أن هناك مسافة 7,00م، وذلك ابتداء من حدود البلاطة المركزية من الجهة الجنوبية، وصولا إلى الأتريوم ذو الشكل المربع طول ضلعه هو 3,50م، وهو مكان لتجميع المياه بني بواسطة حجارة مربعة طول ضلعها 0,26م تتوسط الأتريوم صفين من الحجارة، فالصف الأول كامل يصل إلى نهاية الزاوية الشرقية الجنوبية للأتريوم، والتي تفتح لتنتهي بمجرى طول هذا الصف 2,5م، أما الصف الثاني وهو غير مكتمل والذي لم يتبقى منه سوى ما يقارب 0,76م، تنحصر بينهما قناة التي يمر عبرها الماء عرضها 0,40م، وعلى بعد مسافة 14,80م نجد عنصرين آخرين في نفس المستوى تقريبا هما خزان مائي، ومساحة مهيأة تحت سطح الأرض تحتوي ثلاث قبور يشترك العنصرين في نفس الجدار يعودان للعهد الرندالي.

- **الخزان المائي:**

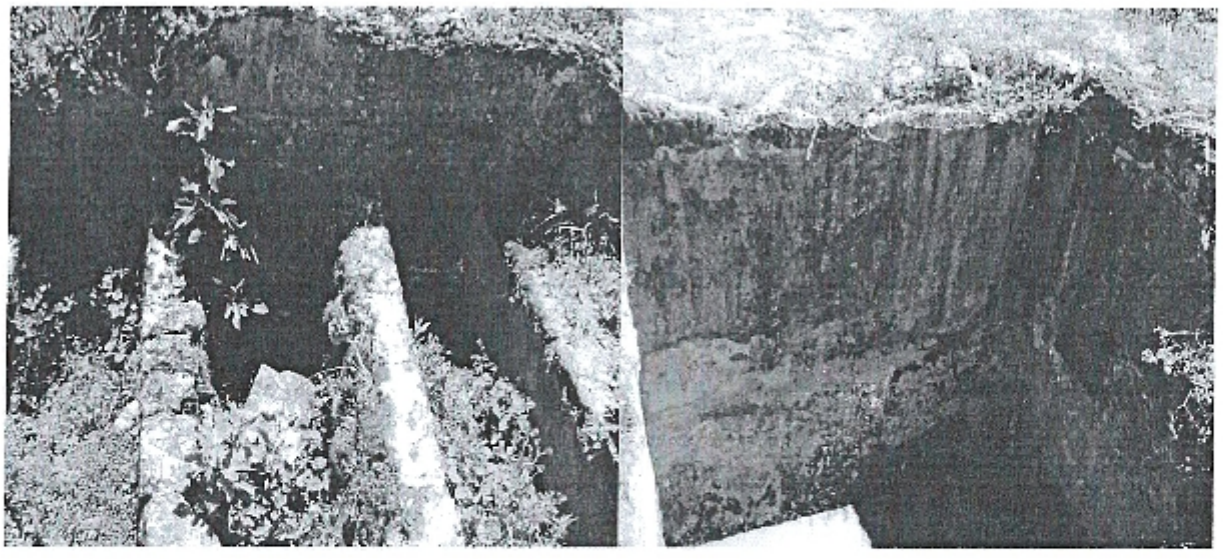

صورة رقم07: الخزان المائي

صورة رقم 08: القبور الثلاث

يبعد الخزان المائي عن الأتريوم بمسافة 14,80م، حيث نجد خزان بني في الأرض مستطيل الشكل طوله 2,60م، وعرضه 2,80م، وعمقه 2,45م، علما أن هذا العمق يبدأ من سطح الخزان حتى منسوب المياه الموجود حاليا، ومن خلال ملاحظتنا أن الجدران الأربعة للخزان ملبسة بالإسمنت، ما يدعون للقول أن هذا التلبيس يعود للفترة الاستعمارية.

- **المساحة المهيأة للقبور الثلاث:**

يقدر طول المساحة المهيأة التي بنيت فيها القبور بـــ 3,60م، وعرض بـــ2,50م، تنتهي بحنية قطرها 2,0م، بارتفاع هو 1,64م، بنيت بها ثلاث قبور تختلف اثنان منها عن الأول الذي ينتهي بحنية تشترك هذه المساحة في الجدار الشرقي مع الخزان المائي سالف الذكر.

القبر الأول:

وجه هذا القبر باتجاه الشمال الغربي للكنيسة، طوله 1,90م وعرضه 0,53م، بشكل مستطيل ينتهي بحنية قطرها 2,10م، بني من الرخام الأبيض الذي تغير لونه بفعل العوامل الطبيعية والذي دفنت فيه أميرة وندالية تدعى أرمنغوَ (Armengo)، زوجة القائد الوندالي يدعى (Ingmar) في الاتجاه الشمالي الغربي.

القبر الثاني:

يشترك مع القبر الأول بنفس الجدار باتجاه الجنوب الشرقي، عرضه من جهة الرأس بـــ0,81م وطوله بـــ2,41م، وعرضه من جهة القدمين بـــ0,61م، ويأخذ هذا القبر شكل

جسم الإنسان أي أنه يكون عريض من جهة الرأس ثم يضيق شيئا فشيئا إلى جهة القدمين، له نفس مادة بناء القبر الأول، دفنت به إحدى الأخوات التي كانت تخدم في البازيليكا.

القبر الثالث:

يشترك هذا القبر مع القبر الثاني بنفس الجدار من الجهة الغربية له نفس الطول، عرضه من جهة الرأس 0,83م، ومن جهة القدمين 0,67م، إلا انه ينعكس مع الأول في وضعية الدفن حيث أن الرأس يتجه نحو الجهة الشمالية، له نفس شكل القبر الثاني بنفس مادة البناء.

وفي اعتقادي المتواضع أن هذا التعاكس في طريقة الدفن يعود إلى محاولة استغلال أقل مساحة ممكنة لدفن الموتى، ومما هو ملاحظ أيضا وجود ثمانية ركائز تفصل البلاطة الجانبية الشرقية عن البلاطة المركزية نعرضها على النحو التالي:

2-3- الركائز وقواعدها:

الصورة رقم 09: الركائز و قواعدها.

نتوجه بالدراسة في البداية إلى الركائز التي تفصل البلاطة المركزية من البلاطة الجانبية الغربية، بحيث تتكون من ثمانية ركائز اسطوانية في أغلبها، بقواعد مستطيلة بالحجر الكلسي تختلف في مقاساتها كما تختلف المسافة فيما بينها نقدمها كالأتي:

الركيزة الأولى:

تتكون من كتلة حجرية مستطيلة الشكل طولها 0,94م، وعرضها 061م، وارتفاعها 0,45م من الحجر الكلسي (الترافرتين)، والتي تحمل ركيزة اسطوانية تتكون من جزأين، الجزء الأول نحت مباشرة في الكتلة الحجرية، طوله 1,00م، وقطره 0,70م، يعلوها جزء آخر له نفس الشكل إلا أنه غير مكتمل طوله الحالي 0,85م، قطره 1,70م.

الركيزة الثانية:

تبعد عن الأولى بمسافة 1,70م، تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل طولها 0,92م، وعرضها 0,57م، وارتفاعها 0,3م، نجد الركيزة ملقاة على الأرض طولها حاليا 0,84م، قطرها 0,50م غير مكتملة.

الركيزة الثالثة:

تبعد عن الثانية بمسافة 2,45م، يتكون من قاعدة مستطيلة طولها 0,88م، عرضها 0,53م ارتفاعها 0,23م، من نفس المادة، تحمل ركيزة موضوعة فوقها أي ليست منحوتة في القاعدة ذات شكل اسطواني طولها 0,77م، وقطرها 0,50م، متلفة غير مكتملة حاليا كما هو الحال في الركيزة الأولى.

الركيزة الرابعة:

تبعد عن الركيزة الثالثة بمسافة 2,78م، تتكون من قاعدة مستطيلة طولها 1,00م، عرضها 0,50م، ارتفاعها 0,42م، جزء منها متلف، تحمل ركيزة من جزء واحد اسطوانية الشكل طولها 0,80م، وقطرها 0,50م، من نفس المادة.

الركيزة الخامسة:

تبعد عن الركيزة الرابعة بمسافة 0,90م، تتكون من قاعدة مستطيلة طولها 0,87م، عرضها 0,53م، ارتفاعها 0,30م، من الحجر الكلسي، تحمل ركيزة من جزء واحد، جزء منها متلف طولها 0,98م، وقطرها 0,90م.

الركيزة السادسة:

تبعد عن الركيزة الخامسة بمسافة 2,84م، تتكون من قاعدة مستطيلة طولها 0,89م، عرضها 0,50م، ارتفاعها 0,41م، تحمل ركيزة اسطوانية بطول 0,81م، وقطر 0,48م، متلفة من أسفل قليلا.

الركيزة السابعة:

تبعد عن الركيزة السادسة بمسافة 5,80م، تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل طولها 0,88م عرضها0,52م، ارتفاعها 0,43م، تحمل جزء صغير من الركيزة طوله 0,54م، وقطره 0,42م.

الركيزة الثامنة:

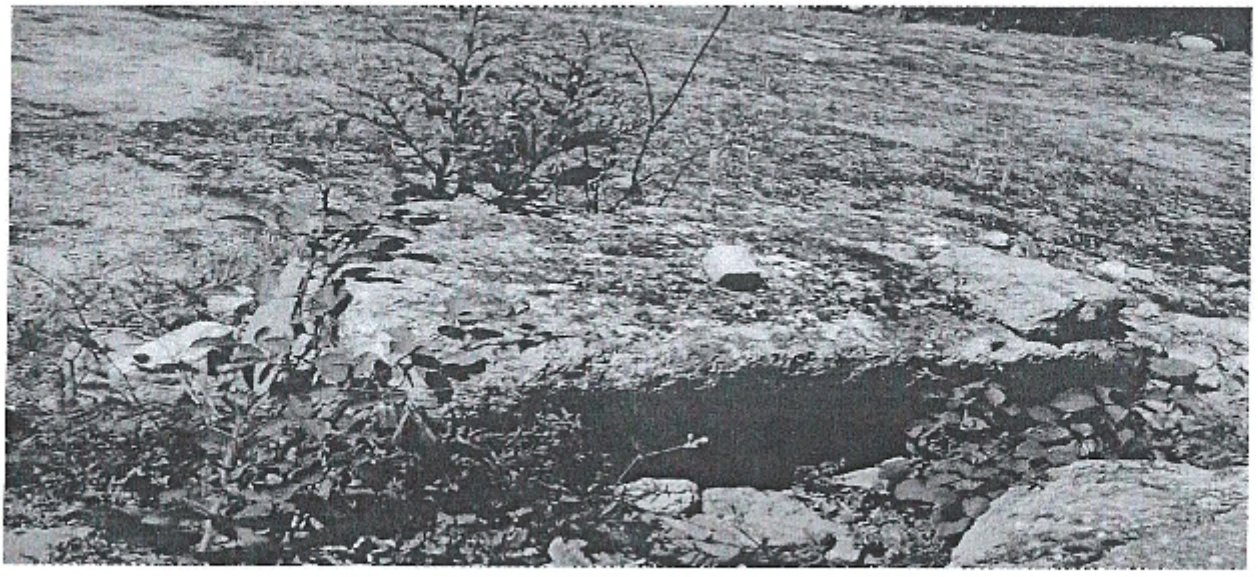

صورة رقم 10: قاعدة ركيزة

و التي تبعد عن السابعة بمسافة 2,62م، يتكون من قاعدة فقط مستطيلة الشكل بدون ركيزة أو دعامة ولا وجود لها في المعلم طولها 0,78م عرضها 0,53م ارتفاعها 0,30م.

ب- البلاطة الجانبية الغربية:

تقع هذه البلاطة في الجهة الغربية للبازيليكا طولها43م، عرضها 5,40م، والذي تختلف عن عرض البلاطة المركزية، حيث كانت تخصص لتأدية الصلاة للرجال بلطت أرضيتها هي الأخرى بلوحات فسيفسائية مغطاة بالتراب يظهر جزء منها في الجهة الشمالية الغربية للبلاطة بألوان مختلفة، إلى جانب الجدار الغربي يقدر ارتفاعه الحالي في أعلى نقطة منه بـــ2,80م مبني بحجارة مختلفة المقاسات والمواد منها المربعة و المستطيلة كما توجد به حجارة تتمثل في الحجر الرملي.

جـ البلاطة الجانبية الشرقية:

توجد هذه البلاطة في الجهة الشرقية للبازيليكا طولها 43م، عرضها 5,80م، و الذي يختلف عن عرض البلاطتين السابقتين، والتي كانت تخصص لتأدية صلاة النساء وهي البلاطة الوحيدة التي لها جدار من الجهة الشرقية أي أنها مغلقة عكس البلاطة المركزية والبلاطة الجانبية الغربية، بلطت أرضيتها هي الأخرى بلوحات فسيفسائية مغطاة، نجد في نهايتها أي في زاويتها الشمالية الشرقية إلى جانب الحنية بئر سداسية الشكل طول ضلعها 0,40م، من مادة الرخام الأبيض، قطر فوهتها70م.

وتفصل بينها وبين البلاطة المركزية ستة ركائز على مستوى واحد بقواعد مستطيلة الشكل نقدمها كالآتي:

الركيزة الأولى:

تتكون من قاعدة مستطيلة الشكل طولها 0,96م، عرضها 0,45م، من مادة الحجر الكلسي تحمل ركيزة اسطوانية مكونة من جزأين حاليا، الجزء الأول اسطواني موضوع فوق قاعدة طوله 0,53م، وقطره 0,44م، والجزء العلوي متلف طوله 0,41م، قطره 0,41م.

الركيزة الثانية:

تبعد عن الأولى بمسافة تقدر بـــ2,50م، تتكون من قاعدة اسطوانية طولها 1,05م، عرضها 0,58، ارتفاعها 0,40م، والتي تحمل الركيزة الاسطوانية، والقسم المتبقي منها حاليا طوله 0,64م، وقطرها 0,60م.

الركيزة الثالثة:

تبعد عن الثانية بمسافة تقدر بـــ2,87م، تتكون من قاعدة مستطيلة متلفة من الجهة الجنوبية طولها 1,03م، عرضها ،0,53م، ارتفاعها 0,33م، من المادة نفسها، تحمل الركيزة يختلف شكلها حيث تكون اسطوانية عريضة من الأسفل ثم تضيق من الأعلى قليلا طولها 0,69م وقطرها من أسفل 0,48م.

الركيزة الرابعة:

تبعد عن الركيزة الثالثة بمسافة تقدر بـــ3,07م، تتكون من قاعدة مستطيلة طولها 0,98م عرضها 0,50م، ارتفاعها 0,30م، تحمل ركيزة طولها 1,04م، وقطرها 0,39م.

الركيزة الخامسة:

تبعد عن الركيزة الرابعة بمسافة تقدر بـــ5,42م، تتكون من قاعدة قريبة إلى كونها مربعة أكثر منها أسطوانية صغيرة طولها 0,65م، عرضها 0,50م، ارتفاعها 0,40م، تحمل جزء من ركيزة صغيرة متلفة غير كاملة حاليا اسطوانية الشكل طولها 0,44م، قطرها 0,45م.

الركيزة السادسة:

تبعد عن الركيزة الخامسة بمسافة 3,25م،تتكون من قاعدة مستطيلة بها كسر بالجهة الجنوبية طولها 0,74 م، وعرضها 0,52 م، ارتفاعها 0,48م، لا توجد لها ركيزة.

من خلال ما سبق وبعد القياسات التي أخذناها، لاحظنا أن الركائز الموجودة في الواقع يختلف عددها عن التي موجودة في المخطط رقم02، وهذا بالنسبة للجهة الغربية والتي

عددها ثمانية ركائز في الواقع وستة ركائز في المخطط أما من الجهة الشرقية عددها يوافق المخطط وعددها ستة ركائز، كما اختلفت المسافة فيما بينها، وكذا اختلاف مقاسات قواعدها كما أن الركائز الثمانية ليست مقابلة للركائز الستة ماعدا الركيزة الخامسة من الجهة الغربية، تكون موازية للركيزة الرابعة من الجهة الشرقية، وكذلك الأمر بالنسبة للركيزة الثالثة من الجهة المذكورة سابقا والتي بدورها موازية للركيزة الثانية من الجهة الشرقية وهذا يعود ربما إلى طبيعة الموقع الأصلي، أو إلي كون هذا البناء أنشأ في ظروف سياسية دينية لم تكن تسمح ببنائه بشكل دقيق.

تحوي البلاط الجانبية الشرقية للبازيليكا السلام إلي جانب الحنية النصف دائرية بئر سداسية الأضلاع

- **البئر الموجودة في البلاطة الشرقية:**

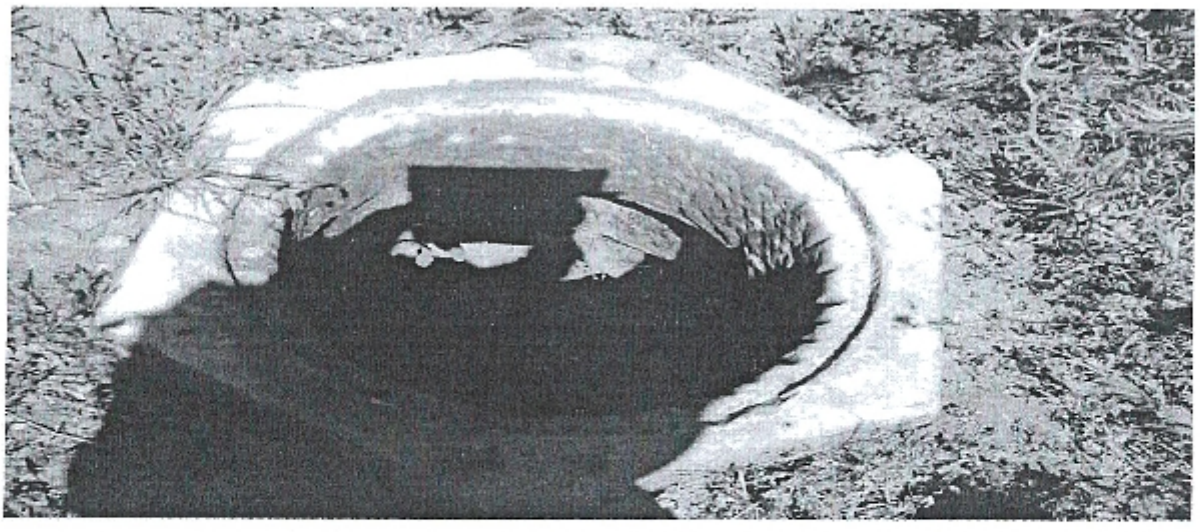

صورة رقم 11: البئر– البلاطة الشرقية –

هذه البئر في الزاوية الشمالية الشرقية للبلاطة الشرقية، سداسية الأضلع طول ضلعها 0.40م من مادة الرخام الأبيض، ذات فوهة دائرية قطرها 0.52 م، وصولا إلى الحنية النصف دائرية موجودة في الجهة الشمالية في نهاية البلاطة المركزية، والتي مازالت أثار جدرانها إلى يومنا هذا.

3- الحنية النصف دائرية:

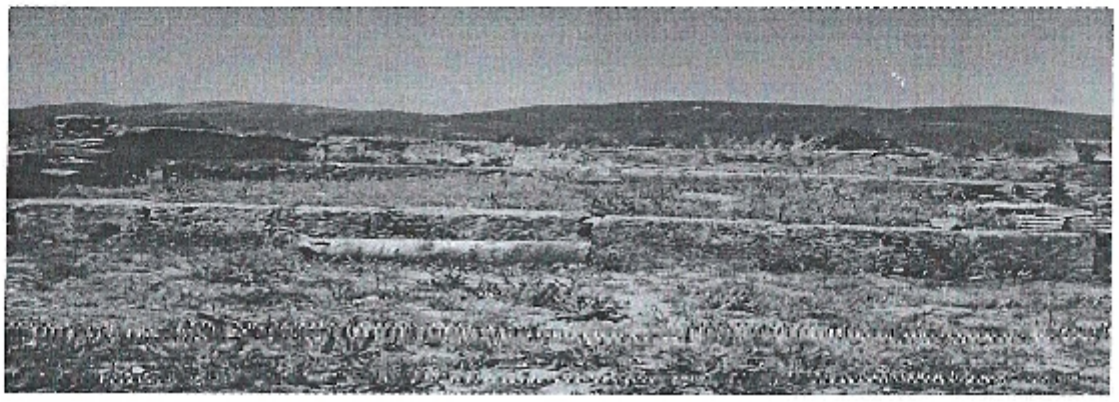

صورة رقم 12: حنية نصف دائرية

تتوج هذه الحنية تقريبا نهاية البلاطة المركزية، لها شكل نصف دائري نجدها باتجاه الشمال قطرها 8.00م، تلتصق بجدارها الداخلي مصطبة حجرية، ارتفاعها 0.45م، وعرضها0.52م والتي كانت مخصصة لجلوس الرهبان حول الأسقف، وما هو إلا تقليد للعشاء الأخير الذي جلس على طاولته يسوع وحواريه الاثني عشر[1]، تتوسطها بلاطة رخامية رمادية مستطيلة طولها 1.63م، وعرضها0.52م، زينت حافتها الأمامية بزخارف يتوسطها شكل بيضوي بزخرفة بسيطة على جانبيها أضيفت دوائر، تنخفض البلاطة قليلا على مستوى المصطبة من الجانبين بـــ0.18م، يرتفع مستوى الحنية بالنسبة لمستوى البلاطة

[1]- حاجي ياسين، المرجع السابق، ص. 346

المركزية بـــ 0.55م، إلا أنه لا توجد أثار لوجود درج للصعود إليها، وحسب قزال وهو الشيء المنطقي وجود سلالم خشبية تستعمل للصعود إلى مستوى الحنية، واتخاذها الشكل الدائري ليس من باب الصدفة وإنما لتسهيل تنقل الهواء عكس إذا كان مربعا، وسهولة تنقل الهواء تساعد على إيصال صوت الحبر أو الأسقف الأعلى إلى أذان الحاضرين[1]، والتي زينت على جانبيها بتاجين مختلفين في الشكل، فالأول والذي يوجد بالجهة الجنوبية الغربية من الطراز الكورنثي، و الثاني بالجهة الشمالية الشرقية من نفس الطراز إلا أنه بسيط، و الشيء الذي يدعو للتساؤل عدم وجود أعمدة لتتوضع عليها التيجان مع وجود عمود ملقى على الأرض يتوسط البلاطة الرئيسية قريبة من صدر الحنية طوله 1,35 م، قطره 0,40م، من الرخام الرمادي ولهذا لا يمكن الجزم أن هذان التاجان في مكانهما الأصلي أو وضعا صدفة في هذا المكان.

نرى أن الحنية تتجه نحو الشمال وهو الأمر الذي يختلف عن ماهو متفق عليه في البازيلكات الأخرى بحيث يكون الاتجاه جهة الشرق كبازيليكا جميلة وتمقاد، كما نجد البلاطة الرخامية التي تتوسط المصطبة المحيطة بالحنية تنخفض عن مستواها، وهذا يجعلنا نبتعد عن الظن بأنها مقعد لجلوس الكاهن الرئيسي، وربما كانت مخصصة للوقوف لا الجلوس عليها ولكي يصل صوت الكاهن للجميع ونظرا لكونها تنخفض عن مستوى المصطبة.

[1]– حاجي ياسين، المرجع نفسه، ص. 346

4- مواد وتقنيات البناء:

أهم ما يميز البازيليكا في شمال إفريقيا التشابه و التطابق في التخطيط إلى حد كبير في استعمال أحيانا نفس مواد البناء، والتي تعود إلى طبيعة كل منطقة، فالرومان و كغيرهم من الحضارات القديمة اعتمدوا على الحجارة باختلاف أنواعها، والتي تتوفر في كل منطقة و ذلك ربحا للوقت و الجهد، فمنطقة هيبون كانت تزخر بالحجارة الرملية و الكلسية بالإضافة إلى الرخام بمختلف ألوانه، والذي نجد أنه أستعمل في تبليط الشوارع و الحمامات وفي الأعمدة والتيجان، إلى جانب اختلاف نوعية الحجارة اختلفت تقنيات البناء، باختلاف الموقع ومواد البناء الأولية المتوفرة، حيث نجد في بازيليكا السلام قد اعتمد الرومان في بنائهم على التقنية الإفريقية(Opus Africanum)، وتقنية نظام الحجارةالكبيرة(Opus Quadratum)، وتقنية تبليط الأرضيات.

4-1-مواد البناء: (Matérioux de construction)

أ- الرخام :(Marbre)

عبارة عن صخر متحول بالحرارة لون الرخام الأصلي أبيض، وهذا إذا كان خالي من الشوائب المعدنية، تختلف لونه أثناء عملية الانصهار، ومنه أيضا الأسود والأبيض المصفر و الأزرق الرمادي[1] بنيت به مختلف الآبار و التيجان و الأعمدة التي وجدت في البازيليكا.

[1]-J. P Adam. La construction romaine matériaux et techniques, 3 émeédition , Paris, 1985, P..254

ب-حجر الترافرتين :(Travertin)

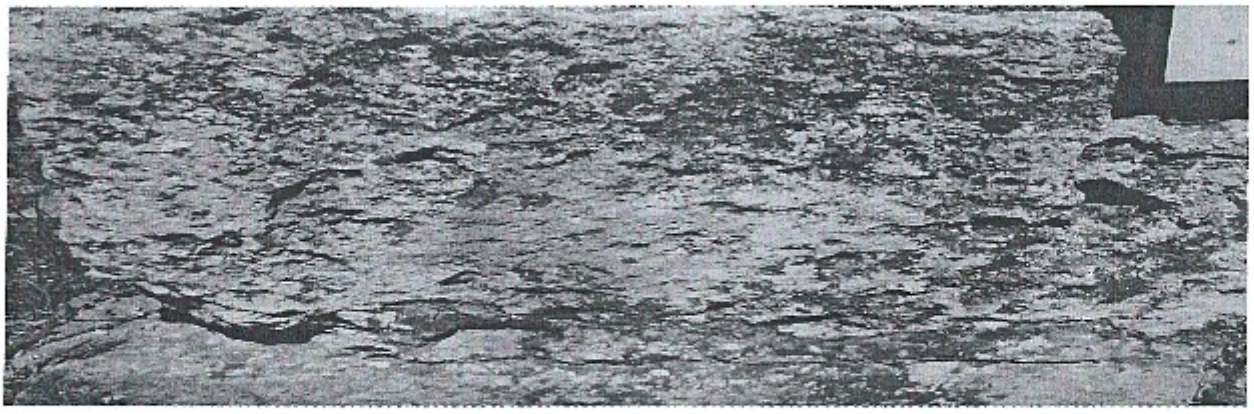

صورة رقم13: حجر الترافرتين

وهو نوع من أنواع الحجارة الكلسية، وهو عازل للصوت والحرارة ويتميز بسهولة النحت، وجد في كل من الجدار الشرقي الذي يشكل حدود المركب من الجهة الشرقية كما وجد هذا النوع من الحجارة في الجدار الغربي المكون للبلاطة الجانبية الغربية، إلا أن لونه تغير وأصبح يميل إلى الأسود به بقع بيضاء وهذا يعود للعوامل الطبيعية.

جـ- الحجر الرملي (Grés):

تعمل بعض الأملاح المعدنية على تكوينها، بحيث تتكون الكوارتز و الفلدسيار أما من حيث اللون فقد يكون إما أصفر أو بني محمر، و لقد وجد هذا النوع من الحجارة في الجهة الأمامية من الجدار الجنوبي الشرقي للمركب، كما وجد جزء منها في جدار الحنية، و الجدار الذي يكون البلاطة الجانبية الشرقية المقابل للجدار الذي يقابل الجدار الشرقي.

د- القرميد: (Brique)

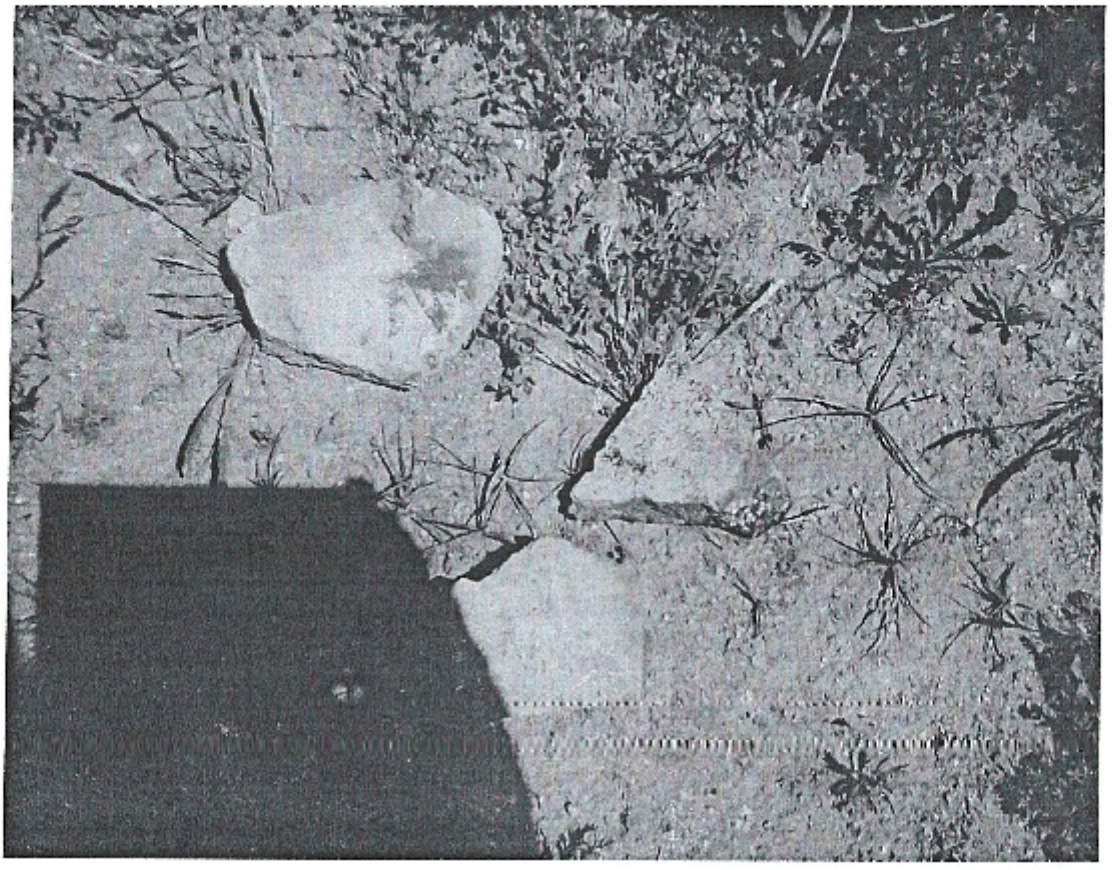

صورةرقم 14: قطع من القرميد

وهي مادة مكونة أساسا من الطين، يتم تجفيفه ثم يحرق في درجة حرارة عالية 750-900°، لإعطائه صلابة استعملت هذه المادة في تسقيف المبنى خاصة في تسقيف الحنية، وجدت قطع غير كاملة من القرميد إلى جانب الحنية باللون الأحمر الآجوري.

4-2- تقنيات البناء:(Techniques de constructions)

أهم التقنيات التي كونت معلم بازيليكا السلام، هو التقنية الإفريقية وتقنية نظام الحجارة الكبيرة وتقنية تبليط الأرضية.

أ-التقنية الإفريقية: (Opus Africanum)

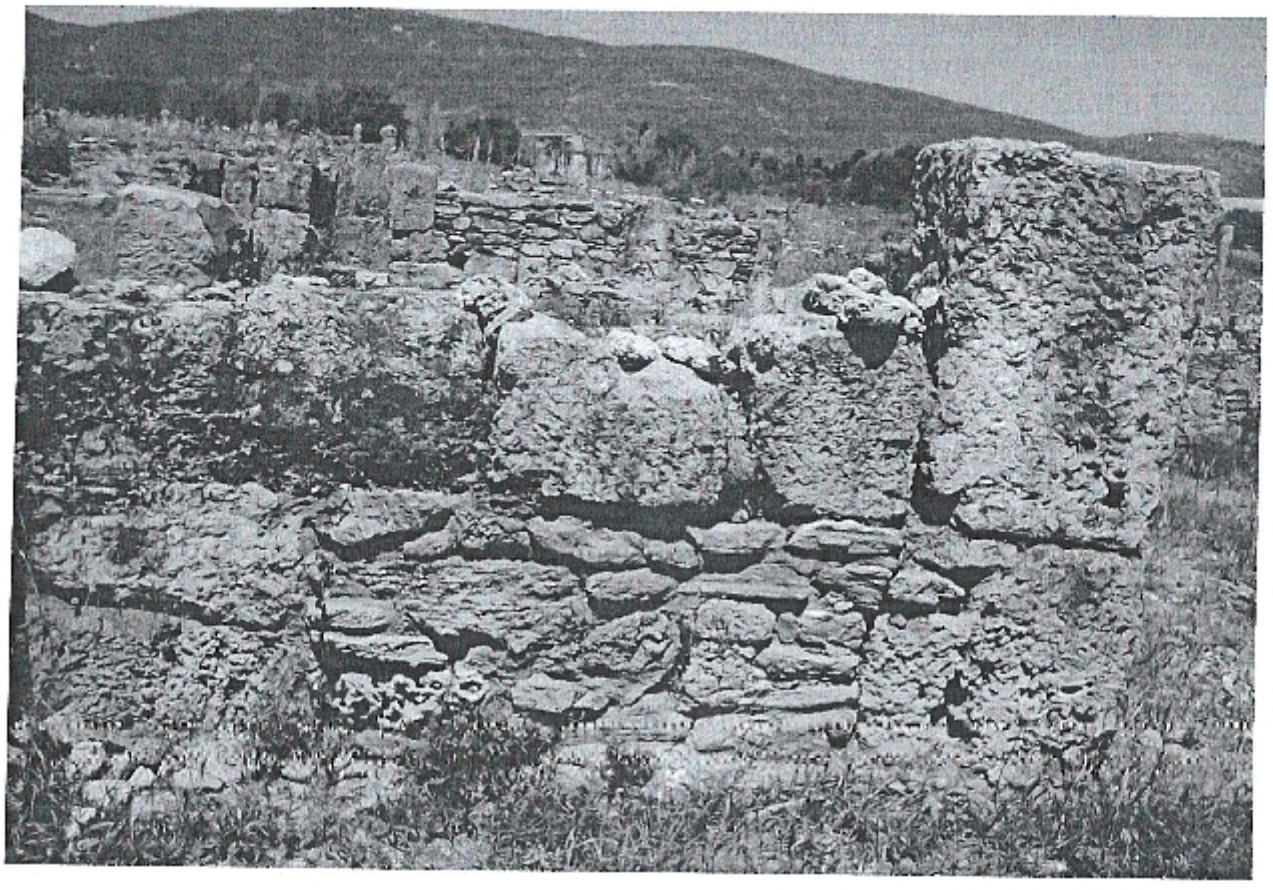

صورة رقم15: التقنية الافريقية.

تدل تسميتها على مكان انتشارها وهي مأخوذة من القرطاجيين، واصل الرومان استعمالها في شمال إفريقيا خلال مرحلة الاستيطان وقد نقلت إلي عدة نقاط في العالم بواسطة القرطاجيين، من بينها جنوب إيطاليا التي انتشرت بها هذه التقنية بشكل كبير.

وجدت هذه التقنية في جزء السور الغربي الذي يمثل حدود البلاطة الغربية، كما وجد في السور الذي يمثل جدار البلاطة الشرقية، عبارة عن مجموعة من الحجارة كبيرة موضوعة بشكل أفقي ملأ الفراغ بينهما بواسطة حجارة صغيرة غير منتظمة، يحدها دعامتين كبيرتين من الجانبين.

ب-تقنية نظام الحجارة الكبيرة:(Opus Quadratum)

صورةرقم 16: تقنية نظام الحجارة الكبيرة

وجدت هذه التقنية تقريبا في كل المستعمرات الرومانية في شمال إفريقيا، وأقدم نماذجها وجدت في روما بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وتتمثل في استعمال حجارة كبيرة منحوتة توضع مرصوفة، وجدت هذه التقنية أيضا في جزء من الجدار الغربي المكون للبازيليكا، عبارة عن حجارة كبيرة مربعة ومستطيلة بأطوال 0,9م-0,54م، بعضها من الحجر الرملي، و البعض الآخر من حجر الكلسي، ويبلغ ارتفاع الجدار بأقصى نقطة 2,80م.

ج-تبليط الأرضيات:SolsCarrelage

ت-حسب فيتروف (vitruvius)، فإن تبليط الأرضيات عند الرومان يكون حسب نوعية الأرضية فإذا كانت صلبة تسوى، أما إذا كانت تربة فإنها تقوى بواسطة عملية الدك[1]، أما

[1]-عزت زكري حامد قادوس، تاريخ عام الفنون، الإسكندرية 2009، ص ص. 39 140

فيما يخص معلمنا وهو بازليكا السلام، فإن أرضياته بلطت جميعا بلوحات فسيفسائية مختلفة الألوان لا ندري إذا كانت صلبة أو دكت لتقويتها.

5- الدراسة الفنية للمعلم:

5-1-فسيفساء بازيليكا السلام:

هناك العديد من اللوحات الفسيفسائية التي تغطي البلاطات الثلاث للبازليكا ، والتي لا تزال في الموقع مغطاة كما سبقت الإشارة وحسب المرجع المعتمد للأستاذ سعيد دحماني فانه يذكر لوحة من اللوحات الفسيفيائية التي لا تزال في الموقع مع عدم تحديد موقعا بدقة، وهي فسيفساء رونا و كايسيليوس، أما ما يمكن رؤيته حاليا في الموقع يتمثل في قطعة أولى وجدت في البلاطة الجانبية الغربية، وقطعة في البلاطة الجانبية الشرقية .

أ - فسيفساء رونة وكايسيليوس:

لا تزال هده اللوحة الفسيفسائية مغطاة إلى يومنا هذا في الموقع، تعود إلى القرن الثالث ميلادي، سميت بهذا الاسم نسبة إلى رونا القسيسة، وتتركب هذه اللوحة من إهداء منقوش وزخارف وردية و الكل محاط بإطار من الأشكال الهندسية، وقع الإهداء حول زخرف وردي اللون قائم فوق منصب زينته أربعة حمامات سلام مهداة إلى القس كايسيليوس[1].

[1]- دحماني سعيد، هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للأثاروحماية المعالم والنصب التاريخية، الطبعة الأولى،2007 ص. 85

ب-القطعة الفسيفسائية الأولى:

وجدت هذه القطعة في الجهة الشمالية الشرقية من البلاطة الجانبية الشرقية للبازيليكاطولها 0.30م، وعرضها 0.25م، بمكعبات فسيفسائية يقدر طول مكعباته 8مم، وعرضها 0,6م بألوان مختلفة وهي الأبيض والرمادي الأخضر، وللإشارة لا يمكن تحديد طبيعة مشهدها الممثل في الفسيفساء.

ج-القطعة الفسيفسائية الثانية:

صورة رقم17: القطعة الفسيفسائية الأولى

صورة رقم18: القطعة الفسيفسائية الثانية

وجدت هده القطعة في بمحاذاة الجدار الغربي المشكل لجدار البلاطة الجانبية الغربيةطولها 1.00م، وعرضها 0.15م، بمكعبات فسيفسائية مختلفة الألوان وهي الأبيض، والأزرق، والبني و الأسود، والأخضر تشكل عقد، والتي في الغالب تكون إطارات لوحات فسيفسائية هندسية أو نباتية.

5-2-التيجان : Les Chapiteau

كانت تيجان الأعمدة منتشرة في الحضارة الرومانية و متنوعة نتيجة للتأثيرات خاصة التأثير الإغريقي ولذلك ظهر تنوع كبير في أشكالها بإدخال تجديد عليها نذكر منها الدوري و الأيوني و الكورنثي، و ظهر نوع جديد و هو المركب و التو سكاني، أما فيما يخص بازيليكا هيبون فلقد وجد بها الطراز الكورنثي، بالإضافة إلى عمود ملقي البلاطة المركزية إلى جانب الحنية من مادة الرخام.

أ- التاج الأول:

وجد هذا التاج في الزاوية الشمالية الغربية للحنية، موضوع فوق الجدار مباشرة من مادة الرخام الرمادي، ارتفاعه 0.40م، له ثلاث صفوف من أوراق الأكانتس منحوتة بشكل دقيق، يحوي الصف الأول ورقتين أكنتس، والصف الثاني يحوي ثلاث أوراق أكنتس، والصف الثالث يحوي ورقتين حلزونية متقابلتين.

صورة رقم19: التاج الكورنثي الأول

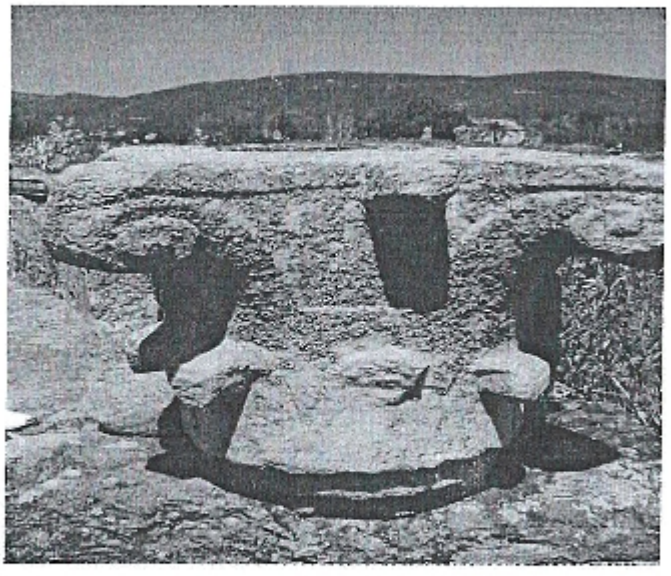

صورة رقم 20: التاج الكورنثي الثاني

ب_ التاج الثاني:

وجد هذا التاج بسيط في الزاوية الشمالية الشرقية للحنية، يقابل الأول موضوع بدوره فوق جدار الحنية مباشرة من الرخام الرمادي، ارتفاعه العام هو 0.45م، أما الجزء السفلي منه و ارتفاعه 0.18م، والذي يحوي صف واحد من أوراق الأكنتس والتي يقدر عددها من الجهة الأمامية بثلاثة اوراق أكنتس ملساء، ويحوي في الجهتين المتقابلتين ورقة أكنتس واحدة في كل جهة، أما الجزء العلوي ارتفاعه هو0.27م و الذي ينتهي بورقتين حلزونيتين متقابلتين.

ج-العمود Colonne:

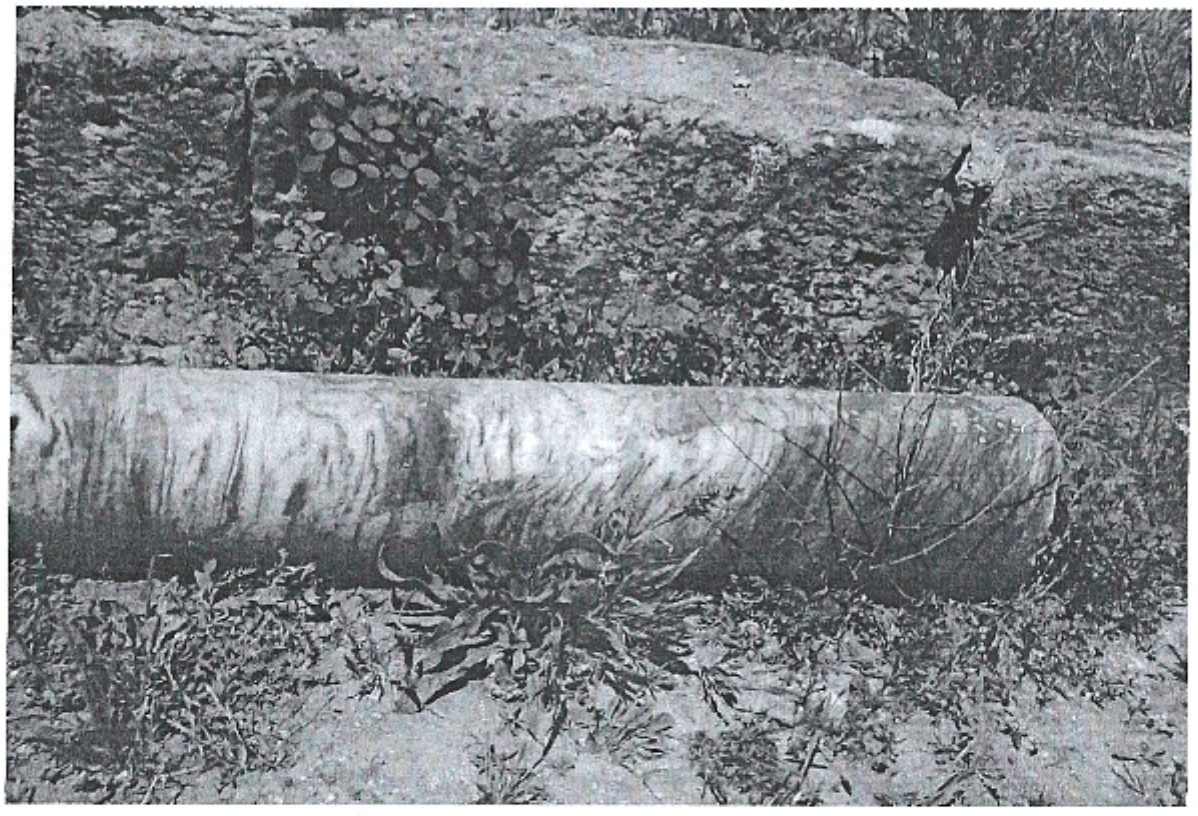

صورة رقم 21: عمـــــود أملس

وجد هدا العمود ملقى في أخر البلاطة المركزية إلى جانب الحنية، من مادة الرخام الرمادي به عروق بيضاء،أملس غير مكتمل طوله 1.00م، وقطره0،45م.

من خلال ما سبق يمكن القول انه لا يمكن تأكيد ما إذا كان التاجان موضوعان في مكانهما الأصلي، أو أنهما وضعا فيما بعد وهل العمود الذي وجد ملقى على الأرض يعود إلى أحدهما.

6- الأثاث الذي عثر عليه في بازيليكا السلام:

6-1- **المصابيح البرونزية:** عثر على هذا الأثاث أثناء الحفريات التي أقيمت سنة 1947 حتى 1960.

أ- **المصباح البرونزي الأول:**

مصباح برونزي على شكل شمعدان، بفوهة واحدة بثلاث أرجل مزخرفة يعلوه قضيب مزخرف بحنيات، فوقه قرص دائري يعلوه جزء حاد.

ب- **المصباح البرونزي الثاني:**

مصباح برونزي على شكل فانوس صغير، له قاعدة صغيرة بارزة ودائرية بحوض بيضوي، وينتهي بمنقار قصير نوعا ما، أما المقبض عبارة عن برونزية مشكلة زخرفة من أعلى، كان مغطى وغطاءه منزوع.

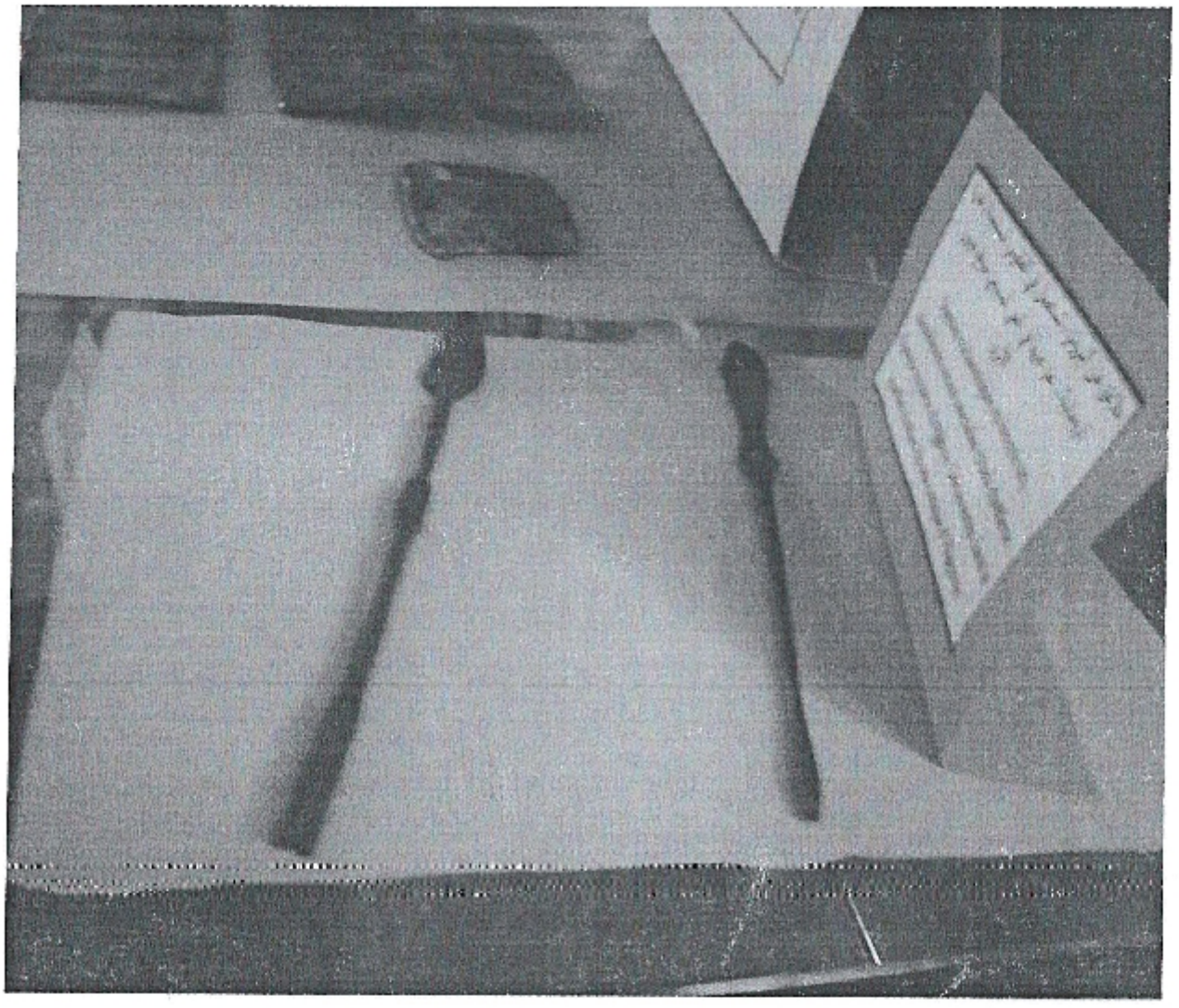

الصورة رقم : ملاعق برونزية موجودة في المتحف حاليا.

من خلال دراستي لمعلم بازيليكا السلام وملاحظتي الميدانية، و المراجع المعتمدة نستطيع القول أنها لا تختلف في مخططها عن غيرها من البازيليكا في شمال إفريقيا، إلا أن اتجاهها يختلف عما هو متفق عليه في مخطط البناء إذ نجدها تتجه نحو الشمال إلا أنها لا تعتبر المعلم الوحيد الذي اختلف اتجاهه، وربما يعود هذا الاختلاف إلى طبوغرافية الموقع في حد ذاته، غير أنه وحسب الملاحظة والقياسات المأخوذة نرى اختلاف البلاطتان الجانبيتان في العرض، كما أن توضع الركائز غير دقيق إذ تختلف المسافة بين واحدة وأخرى، كما أن صفي الركائز غير متقابلين ماعدا القليل منها، وهذا يدعون إلى القول أنه ربما أنشأ هذا المعلم في الظروف غير مستقرة، وكما لاحظنا عدم وجود عناصر فنية كثيرة ماعدا تبليطها بلوحات فسيفسائية والتي لا تزال محفوظة في الموقع. إلا أنه يبقى موضوع قابل للدراسة و التعمق خاصة وان أقيمت حفريات أخرى فيما يخص تبليط الأرضية، والذي قد يكشف من خلاله معلومات جديدة تثري الموضوع مستقبلا.

الملاحق

المنحق رقم 01

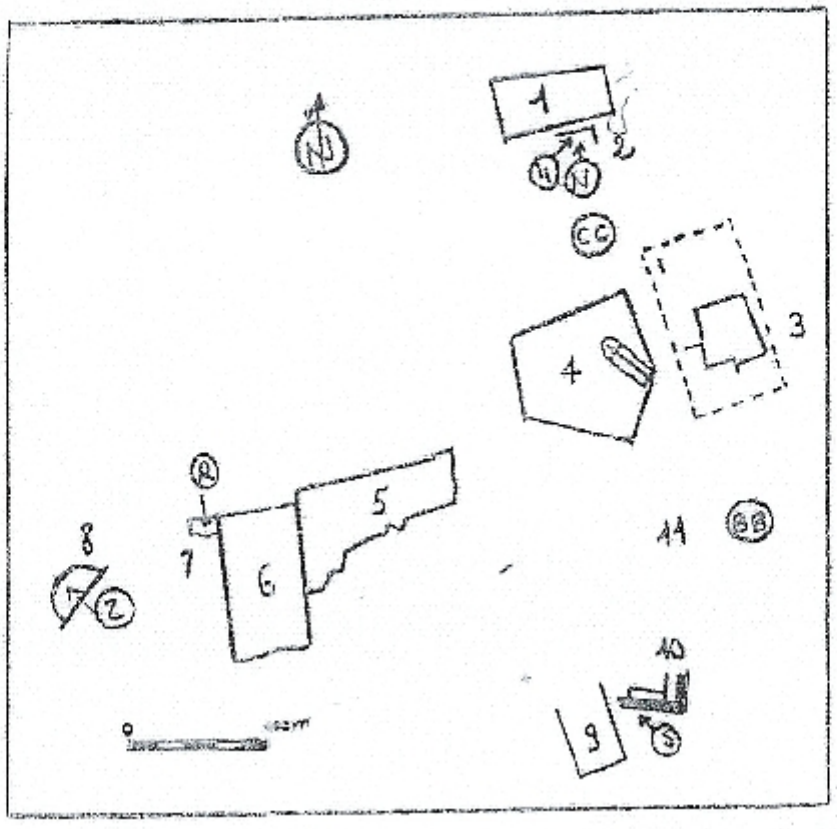

مخطط رقم 02: مخطط لموقع أتم الأعمال
Recherches stratigraphiques à Hippone. BAA, IX
(J.P. MORELp. 75

1- الحمامات الشمالية الكبرى
2- الساحة العامة القديمة
3- واجهة البحر
4- الحي المسيحي
5- حي الفوروم
6- الفوروم (الساحة العامة)
7- ما الفضاء (الكوريا)
8- المسرح
9- الحمامات الجنوبية
10- سطح معبد الآلهة الاثني عشر
11- أحياء سكنية

الملحق رقم 02

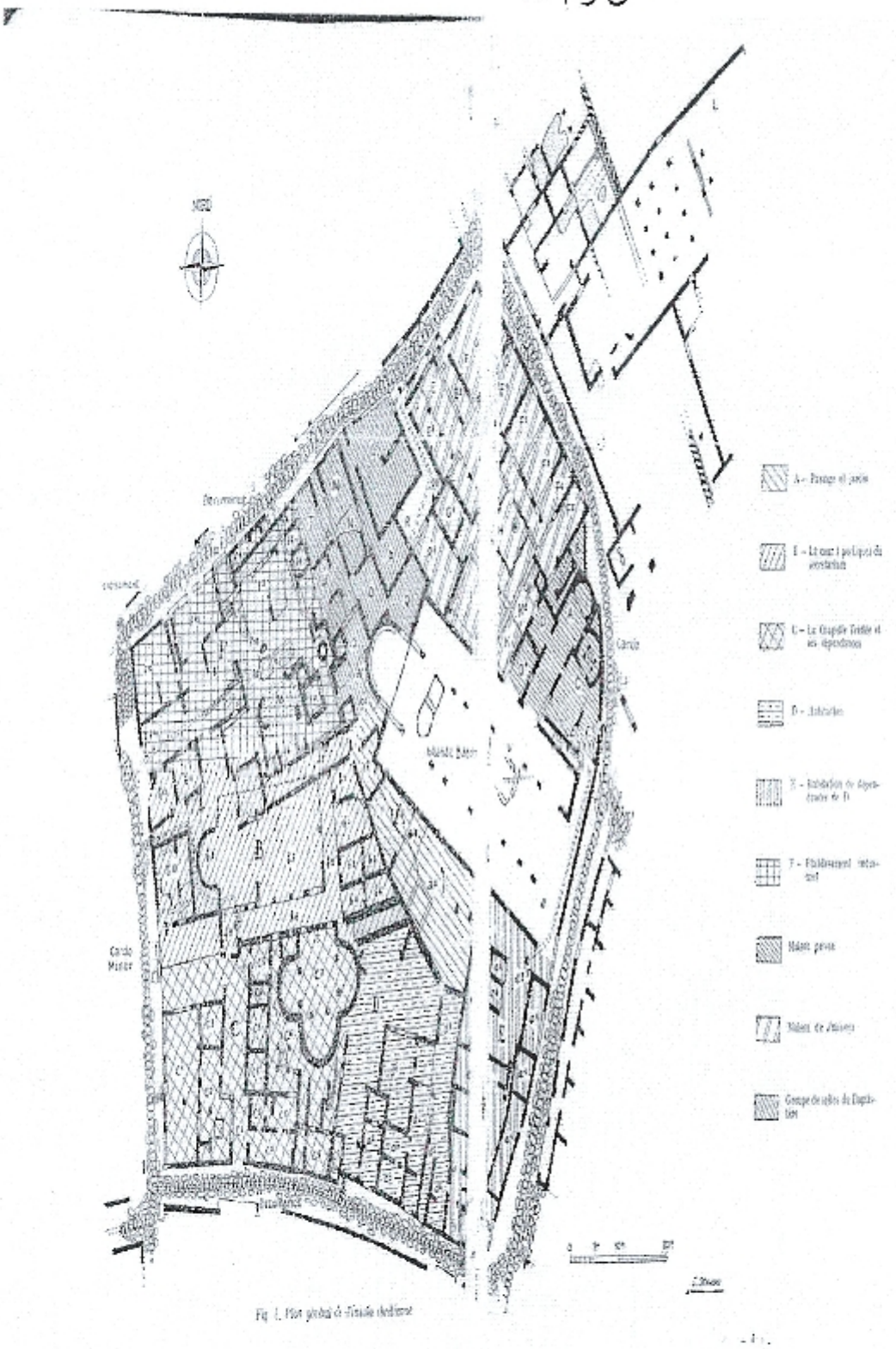

E.MAREK

المنحق رقم 03

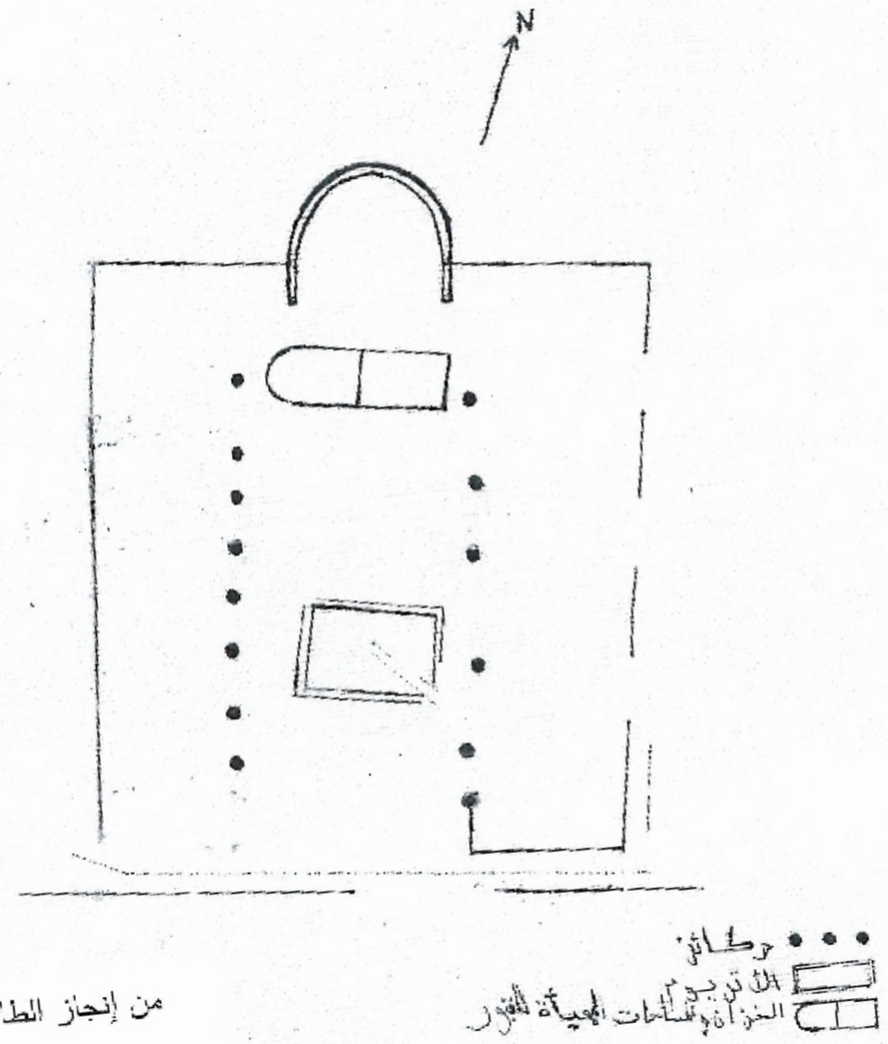

من إنجاز الطالبة

مخطط رقم 03: مخطط بازيليكا هيبون حاليا

Abside	الحنية
Baptistère	بيت التعميد
Chapelle	مصلى
Evêque	أسقف
Volute	أشكال حلزونية
Opus	تقنية البناء
Opus Africanum	التقنية الإفريقية
Opus Quadratum	التقنية البناء بالحجارة الكبيرة
Les piliers	ركائز
Techniques de constructions	تقنيات البناء
Galerie	رواق
Basilique	الباز ليكا
Nef	البلاطات
Atrium	الأتريوم
Bassin	خزان
Mosaïque	فسيفساء
Travertin	حجر الترافرتين
Matérioux de construction	مواد البناء
Temple	المعبد
Marche	السوق
Afriqua Nova	إفريقيا الجديدة
Dalle	بلاطة
Lampas	المصابيح
Les thermes	الحمامات

قائمة المراجع

المراجع بالعربية:

1-الكتب:

1- جولي شارل اندري، البشير سلامة، تاريخ افريقيا الشمالية، ج1، معهد العلوم الاجتماعية الجزائر1994.

2- حنا الفاخور، تاريخ الفكر المسيحي عند أباء الكنيسة، منشورات المؤسسة البوليسية 2001.

3- دحماني سعيد، هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للأثار وحماية المعالم والنصب التاريخية طباعة الثورة الافريقية،1991 .

4- دودارو روبر، اغستين افريقيته وعالميته، اغستين هيبون بين المدينة الدنيوية ومدينة الله الملتقى الدولي، المجلس الاعلامي، الجزائر2001 عنابة.

5- سعيد دحماني، من هيبون بونة إلى عنابة، تاريخ تأسيس قطب حضاري، منشورات مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، الطبعة الأولى، 2007.

6- عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء 1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

7- عزت زكري ، حامد قادوس، تاريخ عام الفنون، الإسكندرية، 2009.

8- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي في الجزائر، دار الهدى، دون تاريخ.

المراجع بالفرنسية:

1-D.Lavergne. Hippone. Souns La Direction de xavaire aelastre.edisud INAS. 2005.

2-Dictionnairedes Antiquités Chrétiennes, Imprimerie générale de Ch. Lahure. Librairie de L. HaChette, paris 1865.

3-G. clausse Basilique et Mosaiques Chrétiennes dans les Monuments du Chrésianisme Tome I. paris 183.

4- H,Derdour, 25 Siécles de vie quotidienne et de luttes, t 1 Alger 1982.

5- J. P Adam. La construction romaine matériaux et techniques, 3 ème édition , 1985, Paris, 1985.

6- J.marie bLas de robles ,et Chaude.sintes, sites et monument antique,de l'algerie, edition 2003.

7- libyca، Tom, 1954, op, cit-janin Raymand, revue des etudes byzantines, 1955, volume, 17, n7.

8- Marrucgi. Horas, Elements, d'archéologie , chértienne, I.III, Basiliques et églises de Rome, Paris , 1902.

9- محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ و عمق الجغرافيا في القديم و الوسيط، الطبعة الثانية، الجزء 1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات و التعاون مع وزارة الثقافة، 2008.

10- منير شنافي، المدن القديمة في الجزائر، سلسلة فن و ثقافة، وزارة الإعلام الجزائريالطبعة الثانية، 1982.

11- هاشم عبود الموسمي، العمارة وحلقات تطويرها عبر التاريخ القديم، الطبعة 1، الأردن، 2011.

2-رسائل و أطروحات:

1-دريسي سليم، البيزنطيون في شمال إفريقيا، الاحتلال و العمارة الدفاعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007 2008.

2-حاجي ياسين، البازيليكا المسيحية في مقاطعة نوميديا،رسالة دكتوره في الاثار القديمة جامعة الجزائر 2009 .

الفهرس

المحتوى	رقم الصفحة
البسملة	
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول: لمحة عن مدينة هيبون	
1- الإطار الجغرافي لمدينة هيبون	5
2- المناخ	6
3- لمحة تاريخية عن مدينة هيبون	7
4- الحياة الاجتماعية و الدينية لمدينة هيبون	11
5- تاريخ الأبحاث	11
الفصل الثاني: الديانة المسيحية في شمال إفريقيا وتطور البازيليكا	
1- ظهور المسيحية في شمال إفريقيا ودور القديس أوغسطين في نشر المسيحية	18
2-نظريات حول تطور مبنى البازيليكا	18
2-1- نظرية البازيليكا المقتبسة من المنزل الروماني	19
2-2- نظرية البازيليكا الخاصة	19
2-3- نظرية السكولا	20
2-4- النظرية الانتقائية	20
1- تعريف البازيليكا	20
2- البازيليكا المسيحية	21
3- العناصر المعمارية المكونة لها	21

الفصل الثالث: دراسة معمارية لبازيليكا السلام هيبون	
1-لمحة عن الحي المسيحي	26
2-الموقع و الاتجاه	28
2-1- العناصر المكونة لبازيليكا السلام	30
3-الحنية نصف دائرية	30
4-مواد و تقنيات البناء	45
4-1- مواد البناء	45
4-2- تقنيات البناء	47
5- الدراسة الفنية للمعلم	50
5-1- فسيفساء بازيليكا السلام	50
5-2- التيجان	52
6-الأثاث الذي عثر عليه في بازيليكا السلام	55
6-1- المصابيح البرونزية	55
6-2- الملاعق البونزية	56
خاتمة	59
الملاحق	61
قائمة المصطلحات	62
قائمة المراجع	67
الفهرس	71